بقلم تسنيم لعجالي
رحلة الى ارض الجن
«رواية»

بقلم تسنيم لعجالي
رحلة
الى ارض الجن
trip
To the land of the jinn
Written by: Tasnim Lajali

رحلة إلى ارض الجن

بقلم تسنيم لعجالي

الإهداء

إلى أستاذي الذي قال لي يوما أنني سأصبح كاتبة عظيمة

يوما ما الأستاذ " مكيوي آدم" أستاذ اللغة الانجليزية....

شكرا على وقفاتك كونك كنت سندا ومشعلا الأمل اقتبست

منه نورا لأضيء من جديد شكرا على كل العبارات التحفيزية

والجرعات الايجابية التي قدمتها لي شكرا على كل ما قدمته

لي والله إن الدعم النفسي في الأوقات الصعبة لا ينسى وآخر

كلماتي أن بارك الله فيك وفتح أمامك مغاليق السموات

والأرض دمت سالما غانما معافى من كل شر....

تحياتي تسنيم لعجالي

المقدمة

الأحداث المتواجدة بين ثنايا هده الرواية حقيقة ممزوجة بنوع من الخيال....هنا لن تجد خيال المراهقين ولا حقائق علمية مهمة..كل ماستجده في هذا الكتاب هي رواية تروي بين تفاصيلها التي قاربت على أن تصبح واقعية قصة لثلاث أصدقاء دفعهم حب المغامرة والتحدي إلى فعل شيء غير مجرى حياتهم للأبد....ترى مالذي حدث معهم..؟

تحذير1: لا تحاول تطبيق أي فعل من الأفعال الموجودة هنا وإلا .....~~ستدفع ثمن ذالك~~

تنويه: الحقائق الموجودة كلها واقعية لاتمد للخيال بصلة

* والآن اقلب الصفحة *

بقلم تسنيم لعجالي

- فيلسوفة الأحرف-

التعريف بالشخصيات:"وجدت هذه الصور اقرب للوصف لذا يمكنك تخيلها كما تشاء"

الاسم:سيلين

العمر:19

المعلومات:شابة بأصول تونسية أب تونسي وأم جزائرية صاحبة عينان بنيتان بلون البن وشعر اسود طويل وبشرة حنطيه وملامح اسياوية وفم ممتلئ صغير مهوسة بمطالعة الكتب بشخصية متذبذبة بين الطفولة والنضج بين البرود والإحساس بين الشجاعة والخوف تحب أصدقائها ودائما ما تخفي مشاعرها الحقيقة خوفا من تعرضها للسخرية

الاسم:بيسان

العمر:19

المعلومات:شابة من أصول يمنية اب يمني وأم يمنية شقراء ببشرة بيضاء وشعر طويل عسلي ممزوج بالأصفر والبني وعيون بلون الكريستال شخصية بملامح طفولية تحب الطبيعة والنباتات بشخصية طفولية وروح تهوى السلطة سريعة الغيرة والبكاء جبانة إلى حد لا يوصف كبرت بين كنفي والديها وحيدة دون أشقاء حصلت على مايكفي من الدلال مادفعها للأنانية المفرطة

الاسم:أيهم

العمر:19

المعلومات:شاب بأصول عراقية أب عراقي وأم عراقية صاحب بشرة حنطية وشعر بني وفك بارز وعيون خضراء ذو جسم مثالي يحب رفع الأثقال فتى شجاع وطيب يبث السعادة أينما كان لكنه متعجرف نوعا ما وهذا راجع إلى وسامته

الاسم:استن ويليام

العمر:155

المعلومات:زعيم العالم السفلي وحاكم الجن والعفاريت شخص سافل متسلط يتمتع بتعذيب البشر ومهوس بالدم ..يحب أكل العظام البشرية عادة لكنه يأكل العظام الحيوانية اغلبا

الفصل الأول: سفر لم يكن بالحسبان

- **انه صباح عادي وكل شيء عادي لكن لا شيء سيبقى عاديا في حياتك بعد الآن !**

تتراقص أشعة الشمس على مسرح الأرض معلنة بداية يوم جديد انه الخامس عشر من شهر أيار السماء صافية وزقزقة العصافير تضفي طابعا خاصا للتعبير عن فصل الربيع تشير الساعة إلى الثامنة صباحا أين بدأ توافد التلاميذ إلى المدارس والطلاب إلى الجامعة....سيلين طالبة جامعية تخصص تحقيق جنائي تبلغ من العمر19صيفا مولعة بقراءة الكتب

"سيلين ما رأيك بالذهاب إلى التسوق غدا بما أنها عطلة نهاية الأسبوع؟" خاطبت نور سيلين التي كانت شاردة بين أفكارها

"لا اعلم ربما..."أردفت سيلين بعد استفاقة من شرودها

******

الساعة تشير إلى العاشرة مساءا تجلس سيلين على مكتبها وتتصفح هاتفها لحظات حتى تصلها رسالة من مجموعة على الفضاء الأزرق"السلام عليكم"ترددت في الرد قليلا ثم أرسلت"وعليكم السلام"واستمرت بالدردشة كانت تلك المجموعة تضم أشخاصا من جميع الدول العربية تجمعهم مواضيع مختلفة..أغلقت هاتفها واتجهت نحو سريرها لتخلد إلى النوم سرعان ما وصلتها رسالة أخرى"مرحبا " ..نظرت مليا إلى تلك الرسالة والى اسم الحساب ثم أردفت"أهلا بيسان مر وقت طويل كيف حالك؟ " ..."بخير الحمد الله وأنت سيلين....؟" ..."الحمد الله أدام الله حمدك ياغالية كيف حال اليمن؟" ..."بخير والجزائر كيف هي؟ ..."بخير بخير" ..استمرت سيلين بمحادثة بيسان حتى الساعة الثانية عشر.....

"سيلين استيقظي وإلا سنفوت حصة العلوم"قالت نور وهي توقظ سيلين

"خمس دقائق إضافية"أردفت سيلين بصوت شبه مسموع

"هذا كله لأنك سهرت ليلة أمس ماالذي كنت تفعلينه بحقك؟استيقظي وإلا ذهبت وتركتك"نور بغضب

"اذهبي إن شئت سألحق بك بعد قليل"قالت سيلين وهي تدير وجهها للجهة المعاكسة

أمسكت نور حقيبتها واتجهت نحو غرفة الفصل تاركة صديقتها تغط في النوم....ماهي إلا نصف ساعة حتى تتلقى سيلين إشعارا على هاتفها"رسالة جديدة" ...مرحبا سيلين هل تتذكرينني ؟" ..استرجعت ذاكرتها قليلا

لتتذكر ذالك الفتى الذي كان يستمر بمضايقتها لكن مالذي يريده هذا الآن بعد كل هذه المدة ومن أين حصل على حسابي كلها أسئلة تراطمت في عقل سيلين"ألن تجيبي؟" ..."آسفة لم اقصد شردت قليلا أتذكر ..إذا ماذا تريد؟" "لا شيء سوى السؤال عن صديقة قديمة"بحقه متى أصبحت صديقته لكي أصبح قديمة يالهذا الآن وكأنه لم يكفه إفساد نومي"صديقة؟عذرا من أنت؟" ..."أحقا نسيتني بهذه السرعة أنا أيهم" ...."آه أيهم لقد تذكرت ذالك الفتى المتعجرف" .."هذا ليس لطيفا لست متعجرفا" ..."مالذي تريده إذن يا أيهم؟" ..."هناك كتاب الكتروني آخر وأردت أن أخبرك بما انك تحبين مواضيع العالم السفلي" ..."حسنا شكرا"ثم وضعت هاتفها وأمسكت كتابها وأخذت تتصفحه للتذكر أنها فوتت درس العلوم لكن شغفها بالدراسة أصبح منعدما فبقيت مكانها تقرا كتابها الذي يتحدث عن علم النفس

******

تمر الأيام على نفس الروتين دون أي تجديد في حياة سيلين.....حتى ذالك اليوم.....

"ما الذي كان يقوله لك المدير؟"قالت نور بتوتر

"نور لقد حصلت على منحة دراسية خارج البلد"خاطبت سيلين صديقتها وهي مندهشة من ذالك القرار المفاجئ الذي اتخذه مدير الجامعة التي كانت تدرس بها

"حقا؟كيف حدث هذا"أجابت نور وهي لا تفقه شيئا

"اجل لقد اخبرني المدير توا أن احدهم أرسل رسالة باسمي فحواها أنني سأنتقل للدراسة بجامعة بابل"قالت سيلين والابتسامة تعلو وجهها

"بابل؟ ...هل تقصدين بابل محافظة العراق؟ ..."قالت نور مستغربة

"اجل تماما وإلا لن أكون سعيدة بهذا القدر....تخيلي فقط وأخيرا سأغرب من هذه البلاد بدون أي عناء مني"أردفت سيلين والأرض لا تسعها من الفرحة

أخذت سيلين تلملم أغراضها وتضعها في حقيبة السفر الخاصة بها

"إذن متى ستذهبين؟"قالت نور بنبرة حزن

" ستقلع الطائرة في الثالث عشر من تشرين الأول... لا تحزني عزيزتي ماهي إلا ثلاث سنوات وسأعود وسنلتقي مجددا"

"ثلاث سنوات فقط؟فقط؟ يبدوا أن السعادة جعلتك تفقدين عقلك"

******

انه يوم جديد بصبح جديد الساعة تشير إلى الرابعة فجرا وأشعة الشمس تأبى الظهور على مسرح الأرض..تستيقظ سيلين بكل نشاطها لتجهز نفسها لرحلتها وعلى اثر خطواتها تستيقظ نور معها لتساعدها في ترتيب آخر الحاجيات وتودعها...

الثالث عشر من شهر تشرين الأول وتساقط أوراق الأشجار دلالة على فصل الخريف بجوه المتميز...انه يوم مميز حقا بالنسبة لسيلين فهو اليوم الذي انتظرته طويلا وأخيرا تقف في المطار تنتظر موعد إقلاع الطائرة التي ستقلها إلى مكان جديد لم تحلم حتى بالذهاب إليه يوما

"يرجى من المسافرين ربط أحزمة الأمان"صدر صوت داخل الطائرة

"آووه وأخيرا كم تمنيت سماع هذا الصوت"قالت سيلين في نفسها

نزلت الطائرة التي تقل سيلين بمطار بغداد الدولي أين وجدت شخصا لم يكن بالحسبان بانتظارها

"أيهم؟بيسان؟..."وسعت سيلين عيناها على محجريها وقالت باستغراب

"نعم ياسلين لقد اتفقت مع أيهم بان يدفع منحة من أجلك لتكملي دراستك معنا هنا بالعراق ونجتمع ثلاثتنا لأول مرة "قالت بيسان

"انه....انه أمر مذهل حقا كان علي أن أتوقع أنكما خلف هذا..لكن كيف تحملتما كافة المصاريف؟"

"لا يشغلك الأمر كثيرا أبي يمتلك شركة وهذه المرة حققت أرباحا كثيرة بعد عملي بها فكافئني بمبلغ كبير من المال فخطرت ببالي فكرة أن أجمعكما هنا في العراق ونكون معا ثلاثتنا بعد أن كنا مجرد أصدقاء إلكترونين..اقترحت الفكرة على بيسان فقالت أنها قادمة أساسا لان والدها سينتقل للعمل هنا بالعراق وقد أخبرتني انك لا تملكين مبلغا ولو بسيط لتسديد مصاريف الطائرة حتى قررت أن أرسل لك منحة دراسية بكامل الامتيازات "خاطب أيهم سيلين

"شكرا لك أيهم أنت لا تعلم كم يعني هذا لي"قالت سيلين والابتسامة تعلو وجهها

"لا شكر على واجب....والآن بما أننا اجتمعنا أخيرا لأذهب بكن يا آنسات في جولة إلى العاصمة بغداد"

"أنا متعبة قليلا لكن هيا "قالت سيلين مرت الأيام تتلوها الأشهر وقد بدأ عام جديد بالفعل وصداقة الثلاثي أصبحت في ازدهار ملحوظ كانوا يدرسون بالجامعة صباحا أيهم وبيسان تخصص جيولوجيا وسيلين تخصص تحقيق جنائي ويتسكعون معا مساءا وكانت سيلين تساعدهم بالبحوث وذات مرة كان لديهم بحث حول علاقة محافظة بابل بالسحر

قالت سيلين بكل برود"لقد قرأت كثيرا عن هذا الموضوع ليس أمرا صعبا يمكننا كتابة أفضل بحث في الفصل كله"

قالت بيسان:"اجل أتذكر انك مهتمة بمثل هذه الأمور فطالما كنت تشاركين في الكتب التي تتحدث عن العلوم التي تخص العالم السفلي وكل مايتعلق به من سحر وشعوذة "

قال أيهم:"إذن يمكننا الوثوق بك يا سيلين "

أردفت سيلين وهي تبتسم ابتسامة نصر"اجل بالتأكيد"

لنقل أن أهل بابل قد اهتموا بالسحر منذ القدم وهذا ماتبينه الآية الكريمة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ **بِبَابِلَ** هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾البقرة102

وبالفعل كان البحث الذي أعده ثلاثتهم أروع بحث في الفصل كله ولاقى استحسانا كبيرا من طرف الأستاذ كيف لا وهو يحمل بين ثناياه كل المعلومات

انه اليوم الواحد والعشرين من شهر آذار مايصادف الانقلاب الربيعي السماء صافية وأزهار الحدائق بدأت بالتفتح

"كم أحب الربيع بجوه اللطيف"قالت بيسان وهي تقطف وردة من الحديقة

"انه فصل جميل للتنزه حقا"أردف أيهم

"سيلين مابك شاردة هكذا لم لا تشاركينا الحديث؟ ...سيلين؟"قالت بيسان باستغراب وهي تخاطب سيلين التي كانت غارقة في أفكارها

"ها؟ ....آسفة لقد سرحت قليلا"

"مالذي يشغل بالك ويجعلك لا تستغلين هذه النزهة الجميلة؟"قال أيهم

"لاشيء.... هل يمكننا العودة إلى الإقامة اشعر بالتعب"

"هذا غريب حقا....لكن على كل هيا لنعد"

عاد الأصدقاء إلى الإقامة وجلس كل يتصفح هاتفه ومر الوقت بسرعة حتى حل الليل وخلد كل من بيسان وأيهم إلى النوم ماعدا سيلين التي كانت تقرا رواية بعنوان شمس المعارف لعمروا المنوفي والتي تدور أحداثها حول مصير كاتب رعب يستعين بعلوم السحر الأسود ليتمكن من الكتابة مجددا بعد أن فقد القدرة على ذالك فيستعبده القرين ويسيطر عليه وعلى حياته ...."شمس المعارف؟الكتاب المحرم دوليا....طالما راودني الفضول لقراءة هذا الكتاب...ثم ماذا مالذي سيحدث إن قرأته"قالت سيلين في نفسها

في صباح اليوم الموالي وبعد ليلة كاملة من التفكير توصلت سيلين إلى قرار البحث عن النسخة المفقودة من كتاب شمس المعارف الموجودة بالعراق

"أيهم أريد أن أسالك سؤالا"

"ماذا هناك ياسيلين؟"

"أين أجد كتاب شمس المعارف... اقصد الكتاب الأصلي؟"

"هل تقصدين الكتاب المحرم دوليا؟؟"صرخت بيسان بتعجب

"اخفضي صوتك يا حمقاء"سيلين بهمس

"سيلين مالذي تريدين فعله بالكتاب؟"قال أيهم

"لا شيء مجرد فضول لرؤية محتواه..."

"لا اعلم ربما سنجده في المكتبة المهجورة الموجودة ببابل..."

" هل تذهبان معي أو اذهب وحدي؟" خاطبت سيلين أيهم وبيسان

"بالرغم أن الأمر خطير جدا إلا انه لا يجب تركك وحدك"أردف أيهم بعدم حيلة

"سيلين هوسك بهذا النوع من العلوم سيجلب آخرتك مبكرا"قالت بيسان بنبرة تحذير

"أنا لن أرغم أحدا على المجيء من يريد الذهاب معي فلنذهب ومن يريد أن يبقى فليبقى"قالت سيلين بحزم ثم استدارت متجهة إلى مكان المكتبة وتبعها كل من أيهم وبيسان على مضض كان الطريق إلى المكتبة طويلا حيث أنها تقع في الحي المهجور بعد الغابة حيث لا توجد شبكة أو أي بشري هناك لقد كانت مهجورة حقا

بخطوات متباطئة دخلت سيلين وتبعها أيهم وبيسان بخطوات مترددة

"سيلين هل أنت متأكدة؟"نبست بيسان بخوف

"بيسان لم اعلم انك جبانة إلى هذا الحد" خاطبت سيلين بيسان

"أنا أيضا اشعر بالفضول لاكتشاف ماهية هذا الكتاب بالرغم أن لدي شعورا سيئا خلف هذه المغامرة"قال أيهم

ثم ساد صمت طويل بينهم لا شيء يسمع سوى وقع خطواتهم وأنفاسهم المضطربة

بعد سير طويل داخل ذالك المبنى البالي وصل الأصدقاء إلى باب مهترء ذي لون احمر مخملي مغطى بالغبار نظرت سيلين ناحية أيهم الذي كان يقف خلفها وقالت"هل هذه هي قاعة المكتبة؟..أومأ أيهم رأسه قائلا"على مايبدوا نعم.. لكن...."تقاطعه سيلين بنظرة حادة"لكن ماذا؟ هل بدأ الخوف يتسلل إلى قلبك أنت أيضا؟" ..هز أيهم رأسه نافيا" ....ليس الأمر هكذا..انسي الأمر"فتحت سيلين الباب وفور رؤيتها لما وجد داخل الغرفة ابتسمت قائلة"كم يروقني هذا المنظر" لقد كانت غرفة كبيرة جدا مملوءة بالكتب استنشقت سيلين رائحة الغبار قائلة"آه كم اعشق هذه الرائحة... لو أني أبقى هنا إلى الأبد" ...بقيت بيسان وأيهم يراقبانها وهي تركض هنا وهناك سعيدة بكمية الكتب التي وجدتها

"تبدوا كطفلة مجنونة"قال أيهم لبيسان

"إنها مجنونة كتب بالفعل"أردفت بيسان

"أف مالذي سنفعله الآن..سيلين الم تكتفي بالركض هنا وهناك هل نسيتي سبب قدومنا إلى هنا؟"خاطب أيهم سيلين... "أوه آسفة لقد سررت فقط عندما رأيت هذا الكم من الكتب أنتما لا تعرفان ماذا تعني لي"قالت سيلين وهي تلتقط أنفاسها

انطلق الأصدقاء في البحث عن كتاب يحمل عنوان شمس المعارف الكبرى

"سيلين هلا أخبرتنا عن هذا الكتاب قليلا؟"

"حسنا....انه كتاب شمس المعارف الكبرى ويطلق عليه أيضا لطائف المعارف ينسب تأليفه إلى احمد بن علي البوني تم طباعة جزئه الأول عام1985ببيروت عاصمة لبنان يتوزع إلى أربعين فصلا يتناول مواضيع مفهومة وغير مفهومة من شعوذات وأدعية وأوراد وأسماء الجن و رموز تسخيرها وطريقة استحضارها ...غلاف الكتاب اسود بخط ذهبي كتب عليه اسم الكتاب واسم مؤلفه والمكتبة الناشرة له"

"واو أنت تعرفين كل شيء عنه...أنت محووسة حقا"قالت بيسان بدهشة

"ليس هوسا انه فضول فقط"

"حسنا استمروا بالبحث كي نجده ونذهب من هنا بسرعة بدأت انزعج من رائحة المكان"قال أيهم وهو يسد انفه

"ليست بذالك السوء يا أيهم أنها رائحة الكتب القديمة ممزوجة برائحة الغبار"قالت سيلين وهي تنظر إلى أيهم نظرة جانبية

"على كل حال هيا أسرعن أريد الخروج من هنا بسرعة وبطارية هاتفي قد نفذت"

الفصل الثاني: هدوء ماقبل العاصفة

- **<u>< الفضول انه أمر ايجابي حقا....لكن يمكنه أن ينقلب عليك يوما ما></u>**

داخل ذالك المبنى المهجور وتحديدا في تلك الغرفة تقف سيلين على احد الرفوف بينما يجلس أيهم وبيسان على إحدى الطاولات المتواجدة هناك

"سيلين الم تملي من البحث؟"

"لا ....يجب أن اعثر على الكتاب إن أردتما العودة فعودا اكرر أنني لا أرغم أحدا على البقاء"

"سيلين كفي عن القول انك لا ترغميننا على البقاء معك اجل أنت لا تفعلين لكن الصداقة هي من ترغمنا على ذالك"

"اسمعا أنا اقدر لكما هذا حقا لكن لا تستمرا بالتأفف والتململ فانا لا أحب أن أرغم أحدا على فعل شيء لا يريده أنتما أردتما المجيء فأتيتما لم امسك أي منكما من يده " واستمرت بالتقليب بين ثنايا ذالك الرف

ساعة ساعتان يوم يومان وقد مر الوقت بسرعة دون جدوى فالكتاب غير موجود

"سيلين يبدوا أننا نبحث عن شيء في المكان الخطأ هيا نعد إلى المنزل"

"لا ..حدسي يخبرني انه هنا بالقرب من ه....وجدته!" صاحت سيلين بفرحة بعد أن لمحت بعينها غلاف الكتاب...هرعت نحو الرف المقابل وأمسكت الكتاب "اجل انه هو بالفعل "اتسعت حدقة عيني سيلين من الفرح وقالت"الم أخبركم أن حدسي لا يخطأ أبدا"

نظر إليها كل من أيهم وبيسان بتعجب "هل هذه الفرحة بسبب كتاب؟"نظرت إليهما سيلين ثم نظرت إلى الكتاب الذي كان مهترئا وقديما جدا وقد أكلت الفئران اغلب صفحاته لكنه النسخة الأصلية أين تجد أقوى وصفات السحر والشعوذة.."هل تعلمان أن هذا الكتاب المهترئ الممزق قد يجعلنا أغنى الأغنياء في العالم"خاطبت سيلين أيهم وبيسان

"سيلين تعاملي معه بحرص كي لا يؤذيك حارسه"قال أيهم محذرا

تجاهلت سيلين تحذير أيهم ووضعت الكتاب فوق الطاولة وراحت تقلب صفحاته واحدة واحدة بحذر خشية أن تمزقه ...استغرق الوقت نصف ساعة للتوصل إلى قرار مفاجئ"مارايكم بتجربة هذه اللعبة؟لنرى مصداقية الكتاب"

"سيلين هل جننت؟أتريدين أن تقحمي نفسك وتقحمينا في مصيبة ؟" صرخت بيسان بوجهها

"سيلين رغم أنني لا امتلك الشجاعة الكافية لفعل هذا..أنا متردد حقا"قال أيهم بعدم حيلة

"هيا فقط بعض الشجاعة عدا عن ذالك لن يحدث شيء "قالت سيلين وهي تحاول إقناع أيهم الذي كان مقتنعا تقريبا

"أيهم هل جننت أنت أيضا؟ ..أنا لا أكاد اصدق أنكما ستقومان بشيء كهذا"قالت بيسان وهي تنظر نظرة حسرة لكل من أيهم وسيلين

"بيسان لن يحدث شيء هيا فقط إن حصل شيء سنقرأ آيات من سورة البقرة وننجو"قال أيهم

بعد محاولات كثيرة لإقناع بيسان اقتنعت أخيرا

"إذن مالذي سنفعله سيلين؟"قالت بيسان بملل

"يقول الكتاب...احضر ورقة وقلم....أيهم احضر الورقة والقلم إنهما في حقيبة ظهري"احضر أيهم الورقة والقلم وقال"ثم ماذا؟" .."ارسم نجمة سداسية الرؤوس"أمسكت سيلين الورقة والقلم ورسمت النجمة المطلوبة ثم"علينا الآن أن نجرح أصابعنا ونضع قطرة دم في كل رأس ويجب أن لا تكون من نفس الإصبع إذن كل منا سيحدث جرحا في سبابته اليمنى واليسرى"وقد فعل كل منهم ذالك بالطبع رغم تردد أيهم وبيسان الشديد لفعل ذالك ...ثم أمسكت سيلين القلم وكتبت اسماهم وتاريخ اليوم والساعة بالدقيقة وفق قول الكتاب وضعت الورقة على الأرض ثم امسك كل واحد منهم يد الأخر مشكلين حلقة حول تلك الورقة ثم بدأت سيلين تقرا بعض الكلمات الغير مفهومة من الكتاب لقد كانت آيات قرآنية مكتوبة بالمقلوب وبعض الأقسام"أقسمت عليك يا سمسائيل وبخدامك العلويين والسفليين....." ....لحظات ثم....لم يحدث شي

"هه !كما توقعت لم يحدث شيء.."قالت سيلين بنبرة ثقة

"لا اصدق أن الأمر مر بخير"قالت بيسان وهي غير مصدقة للأمر

"حتى أنا لم أتوقع انه لن يحدث شيء..إذن هل الكتاب مزيف أم ماذا؟ ...."

"لا اعلم مالذي حدث تحديدا لكنه كان أمرا يستحق التجربة خاصة وانه لم يحدث شيء معنا"قالت سيلين

"الحمد الله أن الأمر مر على خير ونحن لا نزال قطعة واحدة كنت أظن أنها نهايتنا حقا"قالت بيسان بعد أن تنفست الصعداء

"الحمد الله"أردف أيهم

أمسكت سيلين الورقة ومزقتها ثم أخذت الكتاب ووضعته على الطاولة مخاطبة إياه"أيها الكتاب ظننت انك ستدهشني بأمر لم أرى مثله في حياتي قد يدفعني إلى تمزيق حبالي الصوتية من شدة الصراخ أو فقدان عقلي من شدة هوله لكنك خيبت ظنوني"

"مجنونة إنها تحادث كتابا!"قال أيهم بتعجب

"هذا يسمى بهوس الكتب يا صديقي"أردفت بيسان

كان الجو هادئا ولطيفا لكن لم يبقى الأمر على حاله فجاءه هبت ريح عاتية دمرت النوافذ وبدأت الكتب تحلق في السماء وكأنه تم إلغاء قانون الجاذبية...لقد كانت رياحا قوية جدا تدمر كل شي وجدته أمامها من الرفوف والطاولات..تمسك الأصدقاء ببعضهم البعض وبقوة...استمرت تلك الرياح بتدمير كل شيء ولم تتوقف حتى أصبحت المكتبة في فوضى عارمة..جلست سيلين أرضا وأخذت تنظر إلى الكتب التي تمزقت وتناثرت أجزائها في كل مكان وكأنها ساحة لمعركة دامية حدثت هناك كانت نظرتها نظرة حزن وانكسار وتلألأت الحسرة في عينيها البنيتان لما حدث ودموعها لا تمسكها سوى جفنيها ...وبقي أيهم وبيسان ينظران إليها بتعجب فكيف لتلك الفتاة الباردة أن تبكي من اجل كتب تم تمزيقها من طرف الرياح نبس أيهم مخاطبا سيلين"يبدوا انك مهوسة كتب"صمتت سيلين لبرهة ثم قالت"أنا أتنفس الكتب!."... ساد صمت رهيب بينهم وعم الهدوء داخل أرجاء تلك المكتبة صاحبه انقطاع للكهرباء وكان الجو مثيرا للريبة والشك ..... لحظات لتظهر من العدم بوابة ذهبية ضخمة مرصعة بالجواهر والألماس وتسحب الثلاثي إلى داخلها وقد تعالت صرخاتهم....

الفصل الثالث: هل من احد هنا؟

يبدوا انك وحيد لكنك لست كذالك انه أمامك وينظر إليك الآن..احذر!

"أين نحن؟"نبس أيهم

"ماالذي حدث لنا؟"أردفت بيسان

"راسي يؤلمني بشدة ولا أتذكر ماالذي حدث كل ما أتذكره أننا كنا في المكتبة و...مهلا لحظة !أين نحن حقا؟"قالت سيلين

"يا الهي ماهذا المكان...ماهذه الرائحة النتنة؟"نبس أيهم وهو يسد انفه

"إنها أشبه برائحة الجثث المتعفنة"أردفت سيلين وهي تحاول اكتشاف مصدر الرائحة

استمر الثلاثي بالسير والبحث عن مصدر الرائحة الكريهة التي تنبعث في الأرجاء وكلما اقربوا من ذالك الحي كلما أصبحت الرائحة أقوى وأقوى فاتجهوا نحوه بخطوات ثابتة متزنة وحذرة بغية التعرف على مصدر الرائحة...كان ذالك الحي شديد الظلمة ويبدوا مهجورا منذ قرون

"ربما سكان هذا الحي قد ماتوا كلهم وتعفنت جثثهم "نبست بيسان بخوف

السماء مكفهرة والوقت متأخر وقطع الليل انتشرت على كل أصقاع تلك المنطقة

"ترى كم الساعة الآن؟"نبس أيهم متسائلا

أردفت سيلين وهي تتحسس موقع هاتفها"هاتفي ليس معي"

"يبدوا انه سقط منك..حتى أنا قد نفذ شحن هاتفي"قال أيهم

"أنا خائفة جدا هذا الجو لا يبعث الطمأنينة في نفسي"قالت بيسان وهي تلتصق بذراع سيلين

"بيسان كوني شجاعة قليلا..."خاطبتها سيلين بنبرة عطف

وصل الأصدقاء أخيرا إلى نهاية ذالك الحي أين كانت الصدمة

"ماهذا؟..."صرخت بيسان

"يا الهي ...انها عظام..."قالت سيلين في صدمة

"هـ..هل هي بشرية؟!"نبس أيهم

بدا الخوف يراقص قلب كل واحد منهم حتى سيلين التي كانت أكثرهم شجاعة.....ا

"يا أصدقاء... ليست بشرية لا تخافوا سيكون كل شيء على مايرام"كانت سيلين تعلم جيدا انه لا شيء سيكون على مايرام وأنها ورطت نفسها وأصدقائها في مصيبة لن تمر دون أي خسائر...صمتت لبرهة ثم ابتعدت عن أيهم وبيسان قليلا وأخذت تأخذ شهيقا وزفيرا تفكر في حل للمعضلة التي حدثت بسببها..."لا بد أن هذا المكان هو مملكة الجان ولن نتمكن من العودة إلى الأرض إلا بمعجزة حقا...ياالهي ماالذي سأفعله الآن...فيما كنت أفكر حينما قررت البحث عن الكتاب وتطبيق مافيه..." بقيت غارقة بين أفكارها حتى حدثت هزة أرضية استمرت لثوان فقط..اتجهت سيلين للاطمئنان على أيهم وبيسان

"أين ذهبت؟" ....."هل وجدت شيئا ؟" نبس أيهم وبيسان في الوقت ذاته

"كنت هنا لم ابتعد كثيرا وللأسف لا يوجد شيء..."

كانت ملامح سيلين المتوترة كفيلة بإخبارهم انه لا أمل للخروج من ذالك المكان

خيم الليل على المكان وتعسرت الرؤية فتوقف الأصدقاء عن السير على مقربة من إحدى البحيرات وجمع أيهم بعضا من أغصان الأشجار وأوقدوا نارا بواسطة ولاعة كانت بحوزة أيهم وتجمعوا حولها... ساد الصمت بينهم وبقي كل منهم منغمسا في أفكاره لتكسر بيسان الصمت قائلة بصوت شبه مسموع"ماالذي سنفعله الآن يا سيلين؟وأين نحن هل تعلمين؟"تنهدت سيلين بعمق تنهيدة تحمل كما من الحسرة وقالت"لا اعلم ماالذي سنفعله كل ما اعلمه أننا سنكون بخير مادمنا معا ونحن الآن في ارض الجن بالتأكيد" ....وسعت بيسان عيناها على محجريها وقالت "ارض الجن؟" ...تنهدت سيلين مجددا وقالت"بيسان أرجوك لا ترتعبي هكذا سنكون بخير" لكن بيسان بدأت بالبكاء اكتفت سيلين بالنظر إليها ثم حالت بنظرها ناحية أيهم الذي كان هو الأخر ينظر إليها نظرة حزن....حل الصباح أخيرا لكنه كان صباحا مختلفا فلا يوجد شمس هناك واصل الأصدقاء سيرهم دون أن يلتقوا بأحد هناك..

"اقسم أن دقات قلبي تكاد تصيبني بالصمم"قالت بيسان تشكو خوفها من الهدوء المريب المنتشر والذي بعث الرعب الشديد في قلبها

نظرت إليها سيلين نظرة جانبية وقالت لها"بيسان فهمنا انك خائفة وفهمنا أيضا انك جبانة حقا...لم لا تتوقفين عن التذمر "نزلت كلمات سيلين على بيسان كالصاعقة" هل تسمع أذناك مايقوله فمك ياسيلين؟ ...أنت السبب في كل شيء"نبست بيسان بنبرة اختناق

"سيلين كان هذا قاسيا جدا"نبس أيهم..نظرت سيلين ببرود وقالت"أنا لم أرغمكما على فعل أي شيء أنتما من أردتما المغامرة لذا لن أتحمل مسؤولية كل شيء "

كانت كلمات سيلين الباردة والقاسية معاكسة تماما لما يدور داخل عقلها وحتى تأنيب ضميرها لكنها ككل مرة تأبى إظهار ضعفها أو مشاعرها الحقيقة لأحد فانه مفهومها للقوة

بعد خصامهم وقفت بيسان مكانها وقالت"سيلين أكملي وحدك بما انك لا ترغمين أحدا على المجيء معك" ....أردفت سيلين وهي تصرخ بوجهها"بيسان كفي عن تصرفات الأطفال الآن إن أردت أن تبقي هنا فابقي نحن نحاول أن نخرج من هذا المكان وأنت لا تساعدين بشيء سوى الثرثرة " ..."حقا؟إذن سأبقى هنا وأكملي أنت لوحدك.."..

"يا رفاق ليس الوقت المناسب للشجار يجب أن نتكاتف معا الآن لا أن نفترق" نبس أيهم محاولا إخماد نار الخصام بينهما

قالت بيسان"اخبرها أن لا تتكلم معي " ....وأردفت سيلين"هذا أمر يشرفني حقا"

تنهد أيهم ثم قال "حسنا حسنا لن تكلم أي منكما الأخرى فقد دعونا نكمل سيرنا فكل دقيقة نضيعها تعادل بقائنا هنا"....

أكمل الثلاثي السير نحو المجهول في صمت تام لا شيء يسمع سوى أصوات الحشائش تسحق أسفل أقدامهم ونبضاتهم المتسارعة وأنفاسهم المتقطعة

"أيتها المتعجرفة سيلين اخبرينا مالذي تعرفينه عن سكان العالم السفلي"نبس أيهم ليكسر ذالك الصمت

سيلين" لست متعجرفة أيها الأحمق و أنت تعلم أن الجن مثلنا تماما وإنهم يعيشون معنا وانه يمكن استدعائهم وتسخيرهم لفعل شيء ما سواء نافع أو ضار...عندما نقوم بقول أقوال معينة أو فعل طقوس معينة باستحضارهم ينتقلون من عالمهم هذا إلى عالمنا ولهم القدرة على دخول عالمنا بكل سهولة.."

"بما انك تقولين أن هذا هو عالمهم لم لم نصادف أي احد منهم هنا؟"أردف أيهم

"من أين لي أن اعرف بحق الجحيم"أردفت سيلين بغضب

الفصل الرابع: الرقص على سيمفونية الموتى

بعض الأسرار يجب أن تبقى أسرارا....احذر أن تكشف الغطاء!

واصل الأصدقاء مسيرتهم بدون كلل آملين أن يجدوا مخرجا ..أو أن يستيقظوا من هذا الكابوس المزعج الذي بات يؤرق تفكيرهم

"أيهم اخبرها أن تتوقف لنرتاح قليلا لقد تعبت "قالت بيسان مخاطبة أيهم

"سيلين هلا توقفنا قليلا لنلتقط أنفاسنا فلقد تعبنا حقا"

"حسنا أيهم لكن لخمس دقائق ..."

جلس كل من أيهم وبيسان أرضا وتقدمت سيلين إلى الأمام قليلا ترمي بنظرها هنا وهناك بحثا عن طريق يمكن أن تسلكه لإخراج صديقيها من هذا المشكل العويص الذي أقحمتهم فيه" أكاد اجن من فرط التفكير لما فعلت ذالك من الأساس مالذي كنت أفكر فيه؟اللعنة على فضولي...."قاطع حوارها مع نفسها صوت أيهم وهو ينادي عليها لاستئناف سيرهم فاتجهت نحوهم بخطوات متثاقلة

"سيلين أنا قلق عليك " نبس أيهم

"لم قد تقلق علي ومن ماذا؟"همهمت سيلين مستغربة

"أنا اقلق بسبب شرودك الزائد هذا وقلق عليك من نفسك" أردف أيهم

"أنا بخير لا تشغل بالك بي"قالت سيلين ببرود

"طوال حياتي رأيت العديد من الأشخاص يسيرون لكن الجميع يسير نحو هدف معين ولن يتوقف عن السير حتى بلوغه ماذا عنا نحن؟نحن نسير بلا هدف "قالت بيسان وهي تتذمر

"عندما يصبح الأمر متعلقا بوجودك ستسيرين حتى وان كان المكان مظلما بحق الجحيم هل تودين خسارة نفسك"أردفت سيلين بانفعال شديد

"انظروا من تتحدث"أردفت بيسان

"ياجماعة لقد اتفقنا ألا تحدث إحداكن الأخرى "قال أيهم وهو يحاول تهدئة الوضع هناك

بعد سير طويل وصل الأصدقاء إلى مكان يحتوي على قصر شكله مريب جدا وما زاد الأمر ريبة هو شكل القمر ذي اللون الأحمر الذي يقبع خلف القصر تماما وكأنه يلامس الأرض كان ذا حجم كبير جدا وضوئه ينعكس على بحيرة موجودة هناك

"ما رأيكن بالمخاطرة والذهاب إلى ذالك القصر علنا نجد ما يلهمنا للخروج من هذا المكان"نبس أيهم

"نحن خاطرنا على كل حال مخاطرة أخرى لن ت...."قاطع حديث سيلين صوت موسيقى ممزوجا ب أنين

"ماهذا الصوت؟"صرخت بيسان بخوف

"يا الهي ماهذا الآن؟ وكان أحدا يرقص على أنين وصراخ شخص مظلوم"قال أيهم بتوتر

"الآن وجب علينا الذهاب إلى ذالك القصر فعليا"نبست سيلين بحزم

سار الأصدقاء ببطء ناحية ذالك القصر وفور ما وصلوا إلى بابه فتح لوحده...كان قصرا مهيبا جدرانه مطلية بالكآبة ولا شي سوى صوت تلك الموسيقى يعلو شيئا فشيئا

استمر الأصدقاء بالتوسع داخل ذالك القصر حتى وصلوا إلى مصدر الموسيقى وهناك كانت الصدمة

"مالذي تراه أذناي...اقصد عيناي"نبست بيسان بتوتر

"هش !سيسمعونك..."قالت سيلين محذرة

"يا الهي ماهذا ؟...إنهم يرقصون على أنين هؤلاء الأشخاص المساكين"قال أيهم والدهشة تعتري وجهه

"إنهم بشر...إنهم قرابين لزعيم الجن...هذه حفلة تقديم القرابين"قالت سيلين وهي تنظر إلى الجمع الغفير هناك

"كل هذا حدث بسبب هوسك يا سيلين"قال أيهم بغضب

"اخرس يا أيهم بدل إلقاء اللوم علي فكر في حل للخروج من هنا قبل أن نصبح قربانا لزعيمهم"أردفت سيلين

نبست بيسان"أنت السبب...."قاطعتها سيلين"اخرسي أنت الأخرى لا أريد أن اسمع صوت أحد منكما الآن إن كنتما تريدان أن يتم الرقص على أنينكما ابقيا هنا"وعلى اثر صراخ سيلين نظر جمع الحشد إليهم وتم كشف أمرهم

"اووو يبدوا أن الضحية القادمة أتت بقدميها..امسكوا بهم"

سرعان ما انطلق الأصدقاء في الركض بكل سرعة وخلفهم نفر يحاولون الإمساك بهم

"كل ....كل هذا بسببك ياسيلين"قالت بيسان وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة

"أغلق لعنتك وكفي عن لومي فنحن على وشك الانتهاء هنا"

ركضوا لمسافات طويلة لكن دون جدوى فهم لازالوا قيد الملاحقة لكن فجاءه فتح باب في احد الأزقة التي كانوا يمرون من خلالها وتم سحبهم إلى الداخل وأغلق الباب مجددا

"من هناك؟"نبس أيهم

كان المكان شديد الظلمة وقد تعسرت الرؤية

"سيلين أيهم هل أنتما هنا"نبست بيسان بصوت مرتجف

"أنا هنا"أردف أيهم ..."سيلين؟أين سيلين؟"قال أيهم

"لا اعلم..."فجاءه أضيئت الغرفة وكان أيهم وبيسان لوحدهما

"فعليا يا بيسان أين هي سيلين الآن؟"خاطب أيهم بيسان

"من أين لي أن اعلم بحقك يا أيهم"

"بيسان انسي خصومتكما الآن يجب أن نجدها لا يمكننا العودة إلا بها وأيضا لا تنسي إنها بمثابة بوصلة لطريقنا لمعرفتها كل مايخص هذا العالم الغريب الذي نحن فيه"

"أيهم...قلت أني لا اعلم وكان هذا الشيء الذي كان ينقصنا اختفاء تلك المتعجرفة دون سابق إنذار"

"يجب أن نبدأ بالبحث عنها حالا..."قاطع أيهم دخول سيلين الدرامي وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة

"أين كنت؟"سئل أيهم سيلين وملامح القلق تعتري وجهه

"لقد شتتهم..ليس لدينا الوقت الكافي هيا ساعداني للخروج من هنا" قالت سيلين وهي تحاول التقاط نفسها

"انتهى الأمر بالفعل ...سنصبح القربان التالي لزعيم الجن وسيرقص جمعهم على أصوات أنيننا وصراخنا مع الموسيقى وستقام الحفلات بينما نحن نتعذب ونموت ألف مرة في الدقيقة"نبست بيسان

"الطاقة السلبية المجتمعة بك يا بيسان ستجعلهم يجدوننا بسرعة..تفاءلي قليلا فلقد وجدت الشيء الذي سيساعدنا على الخروج من هنا"أردفت سيلين

"حقا وماذا وجدتي؟"نبس أيهم بتحمس

"أثناء تشتيتي لهم وصلت إلى احد المنازل فدخلت مباشرة وجدت رجلا غريبا نوعا ما ويبدوا انه من الجن لكنه كان بملامح بشرية وجسد بشري اخبرني انه يعرف كل شيء عن سبب هروبي ما إلى ذالك...تراجعت وكنت على وشك الهروب إلا انه نادى علي باسمي عندما التفت وجدته يعطيني هذا الكتاب"أخرجت كتابا من حقيبتها وصمتت قليلا ثم أكملت "هذا الكتاب إما أن يمكننا من الخروج من هنا أو يجعلنا نعلق هنا إلى الأبد"

"هذا رائع إذن كيف يعمل"قال أيهم

"انتظر يا أيهم لا تكن عجولا هناك مراحل عدة سنمر عليها لنتمكن من الخروج"

"كيف له أن يعطيك شيئا يساعدنا وهم يكرهوننا بالتأكيد أن هنالك خدعة في الموضوع"

"بالتأكيد لكل شيء ثمن يا بيسان عزيزتي"...

الفصل الخامس: فك شفرة الكتاب

ظننته الكتاب....لكنه لم يكن إلا العنوان!

وضع الأصدقاء الكتاب ارض وشكلوا دائرة حوله "يقول الكتاب أعيدوا الطقوس التي قمت بها" ..

"انه يقصد الطقوس التي فعلناها قبل المجيء إلى هنا"نبست سيلين

"هل تتذكرين تلك الكلمات؟"تساءل أيهم

تبسمت سيلين وقالت"لدي ذاكرة حديدية يا عزيزي لا تقلق أبدا حيال الأمر"

رسموا نجمة سداسية ووضعوا الدماء وكتبوا أسمائهم كما فعلو تماما في أول مرة

"يقول الكتاب ...مهلا انه يعرف أسمائنا ؟"توقفت سيلين عن القراءة وهي تدقق في الكلمات المنثورة على ورق تلك الصفحة"انه اسمي حقا أم أني أتوهم ذالك"

"ارني "نبس أيهم وهو يطلب من سيلين إعطاءه الكتاب

"اووو اجل انه اسمك يا سيلين..."أردف أيهم

"يبدوا أن استن ويليام يعرف كل شيء عنا حقا"أردفت سيلين والصدمة تعلو وجهها

"من يكون استن ويليام هذا؟"نبست بيسان

"انه الرجل الذي أعطاني الكتاب"أردفت سيلين

استمر الأصدقاء بتطبيق مايمليه الكتاب خطوة خطوة حتى وصلوا إلى الصفحة الأخيرة ليفاجئوا من أن الصفحة لا تحوي سوى على صورة لمكان ما

"ماهذا بحق الجحيم الآن؟"قالت سيلين بغضب

"ماهذه الصورة وعلى ماذا تدل؟"نبس أيهم

"يبدوا أننا سنعلق هنا للأبد وسنصبح قربانا لهم عاجلا أم أجلا" نبست بيسان بإحباط

"بيسان إن كنت ستستمرين في تكرار كلماتك المحبطة وطاقاتك السلبية فأفيدينا بصمتك أحسن" خاطبت سيلين بيسان وهي تشتعل غضبا

غرقت سيلين في أفكارها وهي تنظر إلى تلك الصورة تحاول فهم المغزى منها ولم قد توقف الكتاب عندها

"يبدوا أنني فهمت الآن....يجب علينا الوصول إلى هذا المكان الذي توضحه الصورة"نبست سيلين

"حسنا هيا لا وقت لدينا لننطلق في البحث عن هذا المكان"قال أيهم

باشر الأصدقاء سيرهم إلى المجهول باحثين عن المكان المنشود لعلهم بذالك يعودون إلى أرضهم وينتهي هذا الكابوس

"لقد مللت حقا ...سيلين أنت تستمرين ياياهامنا أننا سننجو لكننا سنلقى حتفنا هاهنا ولن ننجو أبدا وهذا كله بسببك أنت"نبست بيسان بعد أن أخذت زفرة عميقة مخاطبة سيلين بتهكم

"....."بقيت سيلين تنظر إلى بيسان دون النبس بأي كلمة ثم أكملت سيرها وكان شيئا لم يكن..

"هل قمتي بتجاهلي توا؟"نبست بيسان بغضب شديد وأردفت"حسنا اذن ليذهب كل منا بطريقه بعد الآن"ثم غيرت مسار سيرها

لم يعرها أي من أيهم أو سيلين اهتماما وهذا ماجعلها تشتعل غضبا وتكمل سيرها مبتعدة عنهم.. إلا أنها .....

"سيلين أين بيسان؟"نبس أيهم وهو يلتفت يمينا وشمالا

"الم تكن خلفك؟"أردفت سيلين

"لا ليست هنا...."قال أيهم بتوتر

"يا الهي هذا ماكان ينقصنا....نحن الآن بين أمرين إما أن نفقد فرصة الخروج من هنا ونفنى ثلاثتنا معا أو نخرج أنا وأنت فقط وكلى الأمرين صعبين للغاية"

"سيلين لنخرج فبالتأكيد أن بيسان قد هلكت وهي من سببت هذا لنفسها بسبب غيرتها منك وطاقتها السلبية"

"أنتما محقان أنا السبب في قدومنا إلى هذا السعير..ولهذا علي إيجاد بيسان الآن"

"سيلين أرجوك هيا دعينا نرحل من هنا ...بيسان قد ماتت بالتأكيد لن يتركوها على قيد الحياة إن وجدوها "

"أيهم أنا لن أعود بدون بيسان أتينا ثلاثة وسنعود ثلاثة بإذن الله"

وانطلقت سيلين بالبحث عن بيسان صارخة باسمها في كل خطوة تخطوها وأيهم يسير خلفها وهو يتنهد كل ثانية والإحباط مرتسم على وجهه..... كان الجو مخيفا حقا...اشتد صراخ الرياح ووطء الصقيع لم تتوقف الرياح الغاضبة عن العبث بالأخشاب وأوراق الشجر وحبيبات الرمل

"يالهي لقد تغير الجو كليا"نبس أيهم

كانت الأرض ملساء مرقعة بمئات الآثار التي اخترقت طبقة الثلج الهشة كلها متجهة إلى مكان واحد....منتصف الغابة...

"هل علينا إتباع هذه الآثار مجهولة النسب؟"نبس أيهم بخوف

"اجل على مايبدوا أن هنالك شيء يحدث في منتصف الغابة"

امسك أيهم يد سيلين وانطلقا بالسير حتى وصولهم على مقربة من منتصف الغابة..لم تكن هنالك مواقد مشتعلة وكان الصقيع يحيط بالمكان...عند وصولهم إلى منتصف الغابة والتي كانت عبارة عن ساحة واسعة تمثل مدفنا مملوء بالقبور محطمة الشواهد ومنبوشة بطريقة تبث الرعب وكل الجثث متناثرة هنا وهناك قد جمدها الصقيع بالفعل...تحركت سيلين ببطء للأمام قليلا آملة أن لا تجد صديقتها بينهم...بدأت تسير وسط كومة الجثث تلك وتقرا ما كتب على الشواهد أما أيهم فقد بقي يقف مكانه متسمرا وساقاه تحملانه بعسر

نزلت سيلين عند احد القبور وهي تتلمس الشاهد بيديها تحاول قراءة ماكتب عليه سرعان ما نادت على أيهم بصوت مخنوق...تراقص الخوف في قلب أيهم من نبرة سيلين وتحرك من مكانه ببطء شديد..."مالذي هناك أرعبتني"نبس أيهم

"لقد ماتت.."قالت سيلين بنبرة باكية

"أحقا؟ ..لقد أخبرتك أنها قد ماتت وأننا سنضيع فرصة العودة فقط ليس إلا ..."

"هيا نبحث عن جثتها فانا غير مصدقة أنها ماتت بالفعل"نبست سيلين وهي تحاول جاهدة إخفاء ملامحها الباكية

"سيلين انتهى الأمر لقد ماتت بالفعل ونحن لن نستطيع فعل أي شيء "

بدأت سيلين بتقليب الجثث باحثة عن الرقم"1013" والذي يحمله الشاهد الذي يحمل اسم بيسان....أخيرا لقد وجدت الجثة التي تحمل الرقم وكانت جثة بيسان حقا..لكن منظرها كان مروعا جدا تقشعر له الأبدان...جلست هي وجلس أيهم بقربها ينظران إلى جثة صديقتهما كيف أصبحت...كانت عيناها مجتثة من محجريها وفمها مشقوق إلى أذنيها وأسنانها محطمة بالكامل كما أن جوفها كان فارغا تماما وأحشائها بارزة وقلبها غير موجود في مكانه وقفصها الصدري مهشم بالكامل وآثار الضرب موجودة على سائر جسدها وعظام أطرافها غير موجودة ....

"بيسان أنا آسفة حدث كل هذا بسببي.."قالت سيلين والدموع تنهمر من عينيها وهي تضع يدها على يد بيسان صديقتها.....وضع أيهم يده على كتف رفيقته محاولا التخفيف عنها ولو قليلا"سيلين هذا اجلها لا تلومي نفسك" ..نظرت إليه سيلين بعينان دامعتان وقالت"لا بل أنا السبب أنا من أتيت بكما هنا أنا من تسببت في موتها بهذه الطريقة البشعة..اللعنة على فضولي..اللعنة على تفكيري..اللعنة علي وعلى نفسي"احتضنها أيهم ممررا أنامله بين خصلات شعرها..."سيلين أنت لم ترغمي أيا منا على المجيء معك بل أتينا بمفردنا وبكامل إرادتنا..صحيح في البداية كنت ألومك لكن في الحقيقة نحن لنا يد في الأمر بقدرك على الأقل...عدا عن ذالك فان بيسان كانت تغار منك طوال الوقت وتتذمر كونها تجد نفسها مجبرة على الانقياد لك وغيرتها أعمتها عن الحقيقة...حقيقة انك منقذتنا بالفعل وانك لم تكوني سببا في وصولنا إلى هذا المكان بل حبنا لاكتشاف أمور جديدة....صحيح أننا كنا خائفين وكنا نظهر خوفنا على عكسك أنت لكننا أردنا المغامرة بقدرك تماما..إذن لا تلومي نفسك أبدا لما يحدث معنا "نزلت كلماته كالمرهم على قلبها

"أيهم هل أنت جاد في ماتقوله؟"نبست وهي ترتب ملامحها الباكية

"جاد كل الجدية يا سيلين"قال أيهم وهو يناظرها بابتسامة مرتسمة على شفتيه

الفصل السادس: بين مخالب الشيطان

انه هناك بانتظارك ...احذر انه يقرا معك الآن

تنزف السماء ندفا بيضاء كثيفة والليل يخيم على المكان يجلس أيهم وسيلين قرب كومة حطب مشتعلة عليها تدفئ أطرافهما المتجمدة يسود بينهما صمت شديد تكسر سيلين الصمت

"أيهم هل كل مايحدث معنا حقيقة؟"

"نعم ياسيلين...انه أشبه بالكابوس لكننا سنتخطى بإذن الله"

"أيهم....هل سنتمكن من الخروج أم أن مصيرنا من مصير بيسان رحمها الله"

"لا اعلم يا سيلين لكن حتى وان انتهينا سننتهي معا....سننجو سننجو أنا وأنت ونعود إلى حياتنا الطبيعية"

ابتسمت سيلين ابتسامة منكسرة قائلة "إن شاء الله أيهم إن شاء الله"

قاطع حوارهما صوت مدوي يصدر من السماء...إنها الصواعق... لحظات حتى هدأ كل شيء وظهر استن ويليام أمام سيلين مباشرة

"آوه استن لقد أرعبتني حقا"نبست سيلين

"أهذا هو استن ويليام الذي تحدثت عنه؟"خاطب أيهم سيلين

"مرحبا سيلين ظننت انك خرجت من هنا"أردف استن بابتسامة خبيثة

بقي أيهم يناظره وهو يتحدث إلى سيلين غير مرتاح له البتة

ساد الصمت لفترة طويلة وكان القلق والخوف سيدا الموقف

كسر استن ويليام الصمت قائلا بابتسامة شريرة"بحقك ياسيلين هل ظننت حقا إنني سأساعدك في الخروج من هنا؟"...فهمت سيلين مقصده وتأكدت من تلك الشكوك التي كانت تراودها.."كان علي أن أتوقع انك مثلهم تماما"..تغير شكل استن ويليام إلى شكل مرعب حقا وبدا بالاقتراب من سيلين لكن أيهم وقف بوجهه واختبأت سيلين خلف أيهم محتمية بظهره

"ابتعد عن وجهي أيها البشري القذر وإلا لن يعجبك ما سأفعله" خاطب استن أيهم بغضب

"افعل ما أنت فاعل لن أتحرك من مكاني ولن اسمح لك بلمس شعرة منها أيها المخادع"

بقيت سيلين تقف خلف أيهم ممسكة بقميصه مغلقة عينيها..أحس أيهم بضعفها لأول مرة فقرر أن يفعل ما بوسعه لحمايتها و مساعدتها في استعادة قوتها..نبس استن ويليام بكلمات غير مفهومة البتة جعلت أيهم يتسمر مكانه غير قادر على الحركة...واقترب الآخر منه ممسكنا سكينا بيده صرخت سيلين بأعلى صوتها وهي تقف بوجه استن تذرف دموعها محاولة حماية صديقها وأطرافها ترتجف من الخوف..توقف استن وضحك بصوت عال ضحكته المستفزة وقال "بحقك هل تظنين انك ستحمينه مني؟" شتت سيلين ملامحها الباكية وقالت "أغلق لعنتك أيها اللعين.." ....ضحك استن مجددا وقال "اوو سيلينا أنت خائفة على صديقك لدرجة انك تقفين أمامي وقدماك ترتعش من الخوف تمثلين دور الصديقة الشجاعة؟" ...بقيت تنظر إليه بغضب ودموعها تنهمر على خديها....صمت استن ويليام لبرهة ثم قال "لديك خياران اثنان لا ثالث لهما....إن أردت البقاء على قيد الحياة أنت وصديقك هذا يجب أن تتزوجي من زعيم الجن...وأما الخيار الثاني هو أن اقتل صديقك هذا أمام عينيك الآن وأقتلك بعده" ..ارتسمت الصدمة على وجه سيلين

"ماالذي تقصده بحق الجحيم..أتزوج زعيم الجن؟هل أنت بكامل وعيك؟"

"بما انك ركزت على هذا الخيار فأنت ترفضين الخيار الثاني إذن..." قال استن وهو يبتسم ابتسامة جانبية

"حسنا من هو زعيم الجن هذا؟"

ألغى استن ويليام تعويذته واستطاع أيهم الحراك والتحدث مجددا..."سيلين..إياك..إياك وفعلها ستدمرين حياتك بيديك" قال أيهم وهو يلتقط أنفاسه

"أيهم يجب أن أنقذك يجب أن تذهب أنت من هنا"

"لن اذهب من هنا بدونك سيلين... لقد خسرنا بيسان لن نخسر بعضنا الآن..أرجوك كافحي قليلا" ابتسمت سيلين وأردفت "على الأقل لأصلح شيئا بسيطا مما أفسدته"

والتفت إلى استن ويليام قائلة "إذن فلتعرفني على الزعيم هذا" ابتسم استن ابتسامته الخبيثة مجددا وقال "انه يقف أمامك الآن" .نظرت سيلين يمينا ويسارا ثم نظرت إلى استن ويليام بدهشة" هل....هل أنت؟" ضحك

ضحكته المعتادة وقال"هه اجل أنا هو استن ويليام زعيم ارض الجن" ..بقيت سيلين تحت الصدمة وأيهم كذالك

قال استن كلمات غير مفهومة مجددا لينتقل هو وسيلين وأيهم إلى قصره الملكي حيث أمر الخادمات بتجهيز سيلين وأمر الخدم بدعوة كل من يعيش على ارض الجن ليحضروا حفل زفاف الملك وأمر الطباخين بان يحضروا أشهى أنواع العظام واللحوم...وبالفعل حدث ما أمر به استن ويليام.....

"سيلين أنا متأكد أن هنالك أمر يدور في راسك لن تقبلي بشيء كهذا بتاتا"نبس أيهم وهو يخاطب سيلين التي كانت تضع اللمسات الأخيرة من الماكياج

ابتسمت سيلين ووضعت احمر الشفاه على شفتيها المملوءتان ثم استدارت ناحية أيهم وضحكت ضحكة سخرية قائلة"أنت تعرفني جيدا يا أيهم ...جهز نفسك فهذا الزفاف لن يتم واليوم سنعود إلى عالمنا"ابتسم أيهم قائلا"كنت اعلم أن سيلين لن تقوم بأمر غبي كهذا..لكن كيف سنعود؟"

"دعها علي ولا تقلق..ارايت ذالك الخاتم الذي كان بيده...الخاتم ذو الالماسة الخضراء لقد قرأته عنه كثيرا هو الذي يفتح بوابة بين العالمين ويمتلكه الملك فقط وان لم يكن بحوزته فلن يستطيع فعل أي شيء"

"أمر مذهل يا سيلين إن استطعت أن تحصلي على الخاتم..لكن كوني حذرة أرجوك لان فان عرف بخطتك سيقتلك"

"لا تقلق سأكون حذرة جدا"

قاطع حوراهما دخول الخادمة تنادي سيلين للحضور إلى قاعة القصر الكبرى...خرج كل من أيهم وسيلين متجهين مع الخادمة نحو قاعة القصر...كان قاعة ضخمة جدا مزينة بأجمل الديكورات والجميع هناك يرتدي ملابس رسمية الرجال يلبسون بدلات باللون الأسود والنساء يلبسن فساتين فخمة....لكن كانت بدلة استن مختلفة تماما لقد كانت مصنوعة من الحرير بلون احمر....

كانت سيلين ترتدي فستان زفاف ابيض عادي وتضع ماكياجا خفيف وتفرد غرتها وتسدل شعرها بشكل طبيعي جدا وترتدي أنواعا من الحلي والمجوهرات...أما أيهم فكان هو الأخر يرتدي بدلة سوداء ....دخلت سيلين دخولا دراميا واتجهت نحو منصة العرش وأيهم يسير بمحاذاتها...وصلت إلى المنصة حيث استقبلها استن بابتسامة لكنها بادلته بملامح باردة..انحنى أمامها وامسك يدها عنوة ثم جعلها تقف على مقربة منه

"الآن...حان وقت الاحتفال.."

أتى شخص غريب يرتدي ملابس سوداء وكأنه راهب وقف في المنتصف بين استن ويليام وسيلين وخاطب استن قائلا"يا ملك الملوك يا ملك الزمان السيد استن ويليام ابن السيد آدمز ويليام هل تقبل أن تكون هذه البشرية المنحطة زوجا لك؟"نظرت إليه سيلين باشمزاز وكذالك فعل أيهم ..."اجل اقبل الزواج منك أيتها البشرية سيلين وأنا بهذا أجعلك حاكمة للعالم السفلي"بقيت سيلين تحدق به وهي تحاول كبح غضبه...التفت الراهب إلى سيلين وقال"وأنت أيتها البشرية الوضيعة..."قاطعته سيلين بعيون تشع غضبا ونبرة تهديد"كف عن اهانتي وإلا سأجعلك تندم"..صمتت لبرهة ثم أكمل"هل تقبلين أيتها البشرية الزواج من ملك الملوك سيدنا وحاكمنا السيد استن ويليام"..صمتت سيلين لثوان وهي تنظر إلى أيهم تارة والى استن والخاتم تارة أخرى...ثم أردفت" أنا سيلين..الإنسانة الفانية اقبل بك يا ملك الجن ومؤسس درجات الجحيم السبع استن ويليام زوجا وبهذا اقبل عرضك لحكم العالم السفلي معك لبقية حياتي" ونظرت مباشرة إلى أيهم...انتهى حفل الزفاف ذالك وكانت سيلين تجلس في الغرفة رفقة أيهم "أيهم يجب إن تختبئ الآن وعند دخوله تقرا آيات من سورة البقرة سيغمى عليه وأنا سآخذ الخاتم ونهرب "

"إنها خطة جيدة ...حسنا"

وبالفعل اختبئ أيهم وماهي إلا لحظات ويدخل استن ويليام إلى الغرفة

"اووه زوجتي الجميلة..."قاطعته وهي تتكلم ببرود لست زوجتك..اا اقصد نعم زوجي العزيز" اقترب منها قليلا وابعد غرتها بأنامله قائلا"لقد اخترت أفضل خيار في حياتك ستعيشين أفضل حياة هنا كونك زعيمة العالم السفلي الآن"..في تلك اللحظة أومات سيلين إلى أيهم ليبدأ بالقراءة وبد بالفعل حينها شد استن رأسه صارخا

"توقف توقف...اللعنة مالذي يحصل"لم يتوقف أيهم عن القراءة حتى سقط استن ويليام مغشيا عليه نزعت سيلين الخاتم من يده وهربت مسرعة هي وأيهم قبل أن يستعيد وعيه

"أيهم ناحية المكتبة هيا بسرعة"سحبت سيلين يده وركضا نحو المكتبة دخلا.. واقفلا الباب

"أيهم ابحث معي على كتاب يحمل الماسة خضراء مشابهة للتي على الخاتم" وبدا بالفعل البحث عن ذالك الكتاب ولأول مرة تقوم سيلين بتمزيق الكتب غير آبهة لأهميتها عندها تمزق كتابا يختلف عن المطلوب وترمي آخر أرضا....كانت تحاول جاهدة استغلال آخر فرصة للنجاة فعلا

"سيلين لا جدوى لم أجد شيئا"

"ابحث قليلا بعد يا أيهم إن الأمر يتعلق بوجودنا الآن..إنها أخر فرصة فعليا"

"أنا أحاول"

انطلق صوت صراخ استن آمرا البحث عن البشريان وإلقاء القبض عليهما...

"لقد وجدته أيهم لقد وجدته لكنه مرتفع كثيرا لا يمكنني الوصول إليه"

سرعان ما بدا باب المكتبة بالقرع وقد تجمع نفر من الجنود أمامه يحاولون كسره

استطال أيهم قليلا وامسك بالكتاب أمسكته سيلين ووضعت الخاتم داخله لكن الجنود قاموا بكسر الباب..بداو بالاقتراب منهم وكان يقودهم استن..نبس بغضب قائلا"لقد وضعت أمامك كنزا لا مثيل له وقوة لا تفنى لكنك اخترت الغدر بي والهروب ستنالين عقابا شديدا على فعلتك" ....ظهرت تلك البوابة ودخلت سيلين وسحبت أيهم ناحيتها بخوف شديد لتغلق بعد ذالك وينجوان من ذالك المكان أخيرا في اللحظات الأخيرة.....ليتنفسوا الصعداء بعد أن كان أمرهم وشيكا بالفعل

الفصل السابع(1): العودة

تظن انك نجوت لكنك وقعت في الجحيم..لقد كان درب السعير يا صديقي

"أيهم ابتعد أنت تقبع فوق قدمي"أردفت سيلين بعد أن استفاقت وهي تحاول إبعاد أيهم الذي كان فاقدا للوعي....نظرت يمينا وشمالا لترى إنهم في المكتبة المهجورة..مكتبة بابل..ظنت أنها كانت تحلم وانه لم يكن سوى مجرد كابوس فذهبت تتفحص المكان بعد أن دفعت أيهم بعيدا عن قدمها باحثة عن بيسان...استمرت بالبحث هنا وهناك آملة أن بيسان قد ابتعد قليلا أو خرجت لتشتم بعض الهواء..بحثت كثيرا لكن دون جدوى فعادت إلى حيث تركت أيهم

"أيهم هل أنت بخير..استيقظ أيهم"بقيت تحاول إيقاظه لكن دون جدوى

رمت بناظريها هنا وهناك أرضا لتجد هاتفها...بطاريته على وشك النفاذ...استغلت عمر البطارية الأخير وقامت بالاتصال على الإسعاف

"الو...."لكن لم يحالفها الحظ فقط أغلق الهاتف بوجهها

"اللعنة لقد نفذت البطارية دون أن أعطيهم الموقع أو اخبرهم بمشكلتي حتى"

بقيت تحاول جعله يستيقظ لكن دون جدوى وكأنه قد فارق الحياة ..وضعت يدها على صدره تتحسس نبضه لتجده ضعيفا جدا..سرعان ما بدأت دموعها بالنزول" أيهم أرجوك استيقظ لا املك القوة الكافية لأفقدك أنت أيضا" ....سقطت بعض دمعاتها على وجهه....

"م...مالذي حدث؟"نبس أيهم بنبرة متثاقلة

"أوه الحمد الله انك على قيد الحياة"ابتسمت سيلين وعانقته بقوة

ربت أيهم على كتفها وقال"أنا لا فهم مالذي يحدث لكن شكرا"

"أيهم ظننت أنني لن أراك مجددا وانك قد رحلت مثل بيسان "

"إذن لم يكن كابوسا..لقد كانت حقيقة.."

"اجل للآسف يا أيهم لقد كانت حقيقة لكن الحمد الله لقد تمكنا من العودة إلى عالمنا ...وسنعتاد الأمر شيئا فشيئا لكن مالذي سنخبر به أهل بيسان؟بالتأكيد لن يصدقونا أو سيتهموننا بقتل ابنتهم"

"يجب أن نسافر خارج البلاد حالا لكي لا يحدث معنا شيء آخر وأيضا لن يتوصل إلينا أهل بيسان"

"اجل إنها فكرة جيدة"

خرج أيهم معه سيلين متجهين إلى الإقامة ليجمعوا أغراضهم ويغادروا العراق....وقد اشترى أيهم تذاكر السفر بالفعل

"سأعود إلى الجزائر ....لن اكذب لقد اشتقت إليها فعلا" نبست سيلين وهي تجلس في المطار تنتظر الطائرة التي ستنقلهم إلى الجزائر

"انه حب الوطن حتى وان كرهته فأنت تنتمين إليه"

نزلت الطائرة بمطار هواري بومدين الدولي

أخذت سيلين شهيقا عميقا وقالت"امم رائحة الوطن...لقد مرت 6سنوات بالفعل"

ابتسم أيهم وقال"أتينا من موطني إلى موطنك انظري إلى الأقدار"

بادلته سيلين الابتسامة وقالت"سنعيش على طبيعتنا مجددا"

"حسنا لأعرفك أنا أيضا على موطني يا أيهم"

"هذا من دواعي سروري هيا بنا"

مرت الأيام تتلوها الأشهر وكل شيء كان على مايرام لكن أيهم وسيلين لم يستطيعا تخطي ماحصل معهم فكل ليلة كانت تراودهم كوابيس يرون فيه تلك الوجوه المرعبة والمكان المظلم هناك واستن ويليام والعديد من الذكريات السيئة التي تؤرق نومهم

"أيهم ...مرت ثلاث أشهر على الحادثة لكنني لم استطع فعلا التأقلم"

"حالي من حالك يا سيلين...يبدوا أن الأمر لن يتركنا وشاننا أبدا"

"حاولت عدم التفكير وفعلت الكثير لنسيان الأمر وخصوصا منظر جثة بيسان لكن الأمر لا ينجح لقد تعبت حقا فانا استيقظ كل ليلة واصرخ بشدة بعد كل كابوس أراه...أكاد اجن فعليا"

"حاولي أن لا تنظري لمرآتك في الليل "

"انه أمر مستحيل مرآتي تقع مباشرة أمام سريري"

"إذن غيري ديكور الغرفة"

"انه يعجبني هكذا ...لكن إن لزم الأمر لأغيره"

" في الحقيقة أنا أيضا أواجه العديد من الكوابيس كل ليلة واشعر وكأنني أرى ذاك...ماكان اسمه؟ ..."

"استن ويليام؟"

"اجل اجل ذاك...أراه يخنقني حتى تخرج عيناي من مكانهما "

"أظن أننا لن نعود إلى طبيعتنا أبدا ...سيلاحقنا في كل مكان وزمان...أنا متأكدة بأننا تورطنا فعليا هذه المرة"قالت سيلين بحسرة

"لا باس لن يحدث شيء أسوء من الذي قد حدث"

مرت الأيام وبقي الأمر على حاله كوابيس تؤرق نوم أيهم وسيلين كل ليلة

"أيهم هناك قطة سوداء تدخل غرفتي باستمرار ....بدأت أخاف منها حقا"

"أنت تكرهين القطط على كل حال لذالك لا ترتاحين لها"

يرن هاتف أيهم فجاءه ليقاطع دردشتهم

"انه أبي..علي أن أجيب"

أومات له سيلين بنعم وبقيت تسترق السمع لما سيقوله والد أيهم ولم قد يتصل به في هذا الوقت

"ماالذي تقوله يا أبي؟"نبس أيهم وقد تغيرت ملامحه إلى ملامح دهشة والحزن

نظرت إليه سيلين باستغراب وهي تحاول فهم سياق الموضوع....أغلق أيهم السماعة ولم ينبس بأي حرف ولم تتجرا سيلين أيضا بسؤاله..بقي ينظر إلى صورة كانت محفوظة في هاتفه والدموع تملا عينيه..بقيت سيلين

تناظره باستغراب شديد خائفة أن تسأله عن سبب بكائه..إنها أول مرة ترى فيها أيهم يبكي لشيء ما..لم تصدق أن ذالك الشاب الحيوي والبشوش دوما قد ذرف دموعا أمامها

وأخيرا قد تمكنت من جمع شجاعتها وقالت"أيهم....هل أنت بخير؟"

نظر إليها بملامحه الباكية وقال"لقد رحلت أختي...لقد ماتت...لقد انتحرت يا سيلين"

رسمت الصدمة على وجه سيلين ولم تستطع أن تنبس بحرف واحد أخر فقط اكتفت بالنظر إلى أيهم تارة والى صورة أخته تارة أخرى ..انتصب أيهم من مكانه وبدا بجمع أغراضه...بقيت سيلين بمكانها تراقبه فقط ثم نظر إليها وقال"ألن تأتي؟"...نهضت من مكانها و بخطوات متباطئة اتجهت إلى غرفتها وجمعت ما قد تحتاجه في رحلة لا تعلم كم ستدوم....

بقي أيهم متقلب المزاج تارة ينسى الأمر ويكون طبيعيا وتارة أخرى يبدأ بالبكاء كطفل فقد أمه....

لم تستغرق الرحلة وقتا طويلا بضع ساعات تأخرت جنازة شيماء حتى وصول أخيها الوحيد..كانت الأجواء مليئة بالنحيب والبكاء حتى السماء كانت تذرف رذاذ المطر وكأنها تبكي من اجل رحيلها أيضا....بقيت سيلين تساعد والدة أيهم في تقديم وجبات العزاء وغسل الأطباق ما إلى ذالك

انتهى ذالك اليوم وكان يوما مرهقا حقا للجميع ...وفي الغد ذهبت عائلة أيهم إلى المقبرة

ووقفوا على قبر شيماء يقرؤون على روح فقيدتهم الفاتحة..رحل الأبوان بسرعة لكن أيهم بقي جالسا بقرب قبر أخته يحدثها

"شيماء..عزيزتي هذا أنا أيهم أخوك الأكبر.....لم قتلت نفسك؟*شهقة بكاء*لم فعلتي هذا وجعلتي قلبي يحترق...لم لم تأتي إلي وتخبريني ما كان يضايقك ويحزنك...لم رحلت دون أن تودعيني"...بدا أيهم بالبكاء بشدة على قبر أخته حتى شعر بيد على كتفه..التفت إلى خلفه لمعرفة صاحب اليد

"سيلين؟"نبس أيهم وهو يمسح دموعه

جلست سيلين بقربه وابتسمت ابتسامة حزينة وقالت له"أيهم أنا اعلم شعورك جيدا...لقد فقدت كلا والدي بحادث سير تمنيت لو أنني لم أنجو منه....اعلم ألمك جيدا واعلم ما تشعر به عندما تفقد شخصا تحبه...تشعر وكان هذه الدنيا أصبحت شيئا تافها..تافها جدا لدرجة انك تتمنى الرحيل منها الآن ...ستشعر بالفراغ ...."بقي

أيهم ينظر إليها باهتمام وواصلت هي"انه أمر صعب خاصة عندما يكون ألمك جديدا ستشعر وكأنك لا تريد أن تعيش مجددا ستكتئب وستبكي وستكره حياتك فعليا...ستمر الأيام وتبدأ بالاعتياد شيئا فشيئا سيعود شغفك للحياة لا أقول لك انك ستنسى...سيبقى الأمر جرحا عميقا ينزف دوما لكنك ستحب حياتك من جديد ستسافر وتقرا وتعمل وتجتهد وتضحك وتلعب وترقص وتفعل أي شيء كنت تفعله من قبل..ستعود إلى حياتك السابقة ..ستعتاد الأمر أعدك..فهذه هي سنة الحياة..."أكملت سيلين كلماتها ونزلت على أثرها دمعات من عينها

احتضنها أيهم وقال بنبرة باكية"سيلين لم أكن اعلم انك يتيمة الأبوين..أنا آسف من أجلك حقا لقد جعلتني اشعر وكان فقدي لأختي لا يساوي شيئا أمام فقدك لوالديك"مسحت سيلين دمعها وقالت"لا تقل هذا لا يوجد الم اكبر من الم كل شخص منا لديه قدرة تحمل وعلى قدر تلك القدرة يبتليه المولى عز وجل فكلما كبر ابتلائك اعلم انك شخص قوي...والصبر...الصبر هو أساس النجاح بهذه المهمة "ابتسم أيهم ابتسامة خفيفة وقال"إن شاء الله سنكون من الصابرين لا من القانطين...سيلين هل فقدك لوالديك هو ماجعلك تبدين بدون مشاعر وتكونين باردة إلى تلك الدرجة ومتى حدث ذالك؟..وأنا آسف على هذا السؤال الجارح"ابتسمت سيلين ابتسامة يتخللها الحزن وقالت بنبرة مخنوقة نوعا ما"لا باس انه سؤال عادي وفيما يخص إني ابدوا باردة فاجل ذالك يعود إلى وفاة والدي أما متى حدث ذالك فقد كنت ابلغ من العمر 7سنوات أي أن حدث ذالك قبل18سنة"

"لم أكن اعلم انك يتيمة حقا..لقد كنت ألومك كثيرا وأقول عندك بدون مشاعر آسف حقا"

الفصل السابع(2): ذكريات ماض اليم

مجرد طفلة تبلغ من العمر 7سنين سنة تعيش مع والديها السيد إدريس والآنسة سلوى حياة ملئها الفرح السرور فقد كانت سيلين الابنة الوحيدة لوالديها لذا حضت بكل الحب والاهتمام من طرفهم...كانت حياتها مثالية من كل الجوانب فلقد كانت تلميذة متفوقة عدا عن ذلك كانت تمتلك العديد من الأصدقاء وكانت حيوية جدا وبشوشة دوما وتضحك لأتفه الأسباب تساعد أمها في أعمال المنزل وتخرج مع والدها مساءا إلى البقال لتبتاع معه حاجيات الطبخ ما إلى ذالك ...كان والديها يوفران كل ماتطلبه ويدعمانها في كل شي تقوم به...كانت حياتها مثالية تحسد عليها حقا لكن كان للأقدار رأي آخر في مصير هذه العائلة....لقد كان ذالك اليوم يوما عاديا استعدت فيه سيلين بحماس للذهاب في نزهة مع والديها بعد أن حصل والدها على إجازة لمدة أسبوع...كان كل شيء على مايرام والأمور تسير على طبيعتها لتخرج فجاءه شاحنة من العدم ...حاول إدريس أن يخفف السرعة أو يضع حلا للأمر لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وقد أدرك هو وسلوى أن الحادث واقع لا محالة...خاطب الأب زوجته وصغيرته بنبرة اختناق "إن متنا فسوف نموت معا"ثوان حتى تصتطدم الشاحنة بقوة بهم ويتناثر الزجاج المكسور في الأرجاء ويهدا كل شي.....تفتح سيلين عيناها على صوت الممرض وهو يقول"إنها تتنفس إنها حية"ترمي بنظرها هنا وهناك لتجد سيارتهم محشمة بالكامل والدماء متناثرة في كل مكان ووالدها مستلقيان أرضا غارقان بدمائهما...امسك يدها رجل الإطفاء قائلا "دعينا نلقي نظرة على جروحك" ...نظرت إلى قدمها لتجد جرحا غائرا ينزف سببه الزجاج..كانت ملامحها باردة تماما وكأنها لا تشعر بشيء ...بقيت تنظر إلى والديها بتمعن ...ضمد الممرض جراحها وقال"الحمد الله انك نجوت من هذا الحادث المميت "نظرت إليه دون النبس بأي حرف ثم حالت بنظرها إلى مكان والديها وهي ترى رجال الحماية المدنية يضعون عليهم غلافا بلاستيكيا اسودا ويحملونهما داخل سيارة الإسعاف...ركضت مسرعة نحوهم قائلة"انزعوا هذا الغلاف سيختنقان ...أين ستاخذوهما إنهما نائمان ...لا يجبان أن يزعجهما احد وهم نيام"نظر إليها احد رجال الحماية المدنية نظرة شفقة وأخذها بين أحضانه وقال"لا اعلم إن كنت ستفهمين علي لكن والداك قد فارقا الحياة"نظرت إليه باستغراب وقالت"ما معنى فارقا الحياة..دعني افهم..فارق يعني ترك والحياة هي الدنيا..لكن كيف تركا الدنيا؟" اغرورقت عيناه بالدموع وقال لها "أي إنهما ذهبا بعيدا عند رب العالمين..إلى الجنة يا صغيرتي" ...نبست تلك الصغيرة"لكن أنا أراهم إنهم هنا لم يذهبا" ...نظر إلى زميله الذي كان يقف بقربه ويتنصت لمحادثتهما وقال له مالذي سأقوله لها الآن؟" نزل إلى مستوها هذا الأخير وقال"سنجعلهما ينامان في حفرة ونغلق عليها بالتراب لكي يرتاحا أثناء رحلتهما إلى الجنة"..نظرت إليه وقال"إذن دعوني انم أنا أيضا معهما أريد الذهاب إلى الجنة..عدا عن ذالك هما لا يريدان الذهاب بدوني "...أردف الآخر"لا ياصغيرتي أنت ستبقين معنا وهما سيذهبان هكذا قال لي والدك...قال لك انه يحبك وانه

سيأتي لأخذك يوما ما" ..صاحت بحزن"هل حقا قال لك هذا؟ لماذا أنا أريد الذهاب إلى الجنة الآن"ربت على كتفها وقال"لا زال الوقت مبكرا يا عصفورة" ..اكتفت بعدها بنظرة حزينة.....مرت أيام العزاء الثلاث وبقي الجميع محتارا من يكفل هذه الطفلة..قالت عمتها أن أولادها فقط يسببون لها ضغطا ولا تحتاج إلى هم طفل آخر وقال عمها أن زوجته لن تقبل باستضافتها وقالت خالتها أنها مفلسة ولن تستطيع تحمل نفقتها وان ورثة أبواها لن تكفي وقال خالها انه يسافر كثيرا لذا لن يستطيع كفالتها كان الجميع يتحجج بأعذار واهية فمن أراد استطاع وبالأخير خرج المجلس بقرار مجحف في حق الصغيرة...إيداعها في الميتم...وبالفعل تم تسجيلها في الميتم وبدأت حياة الظلم والمعاناة معها...الأعمال الشاقة ...الضرب والشتم اليومي...لقد عانت الأمرين فعلا في ذالك الميتم...ولن تتمكن الخروج منه إلا إذا تبناها احدهم أو بلغت السن القانوني أي الثامنة عشر

كان كل يوم يمر عليها تشعر وكأنه آخر يوم في حياتها...الكدمات تغطي سائر جسدها وعيناها منتفختان من قلة النوم والحدائق السوداء تحيط بها....كان جحيما وليس ميتما...حتى الدراسة كانت بمثابة عذاب فلقد كانت تدرس خمس ساعات متواصلة باليوم هذا غير أنها تتعرض للسخرية من طرف زميلاتها هناك لأنها مدللة وتبكي بسرعة...مرت الأيام وازدادت سيلين قسوة وبقي ذالك اليوم الذي فقدت فيه والديها بمثابة عقدة تجعلها أكثر قسوة كلما تذكرتها...عندما أتمت سيلين الثامنة عشر استطاعت الخروج من ذالك السعير المسمى بالميتم وأول ما فعلته هو التسجيل بالجامعة لإتمام دراستها من ثم البحث عن شيء يوصلها إلى احد من عائلتها لتسترجع حقها من ورثة أبيها وأمها فهي الوريثة الوحيدة والشرعية لهما أما عن السبب الذي دفعها لدراسة التحقيق الجنائي هو شكها المتواصل بان الحادث لم يكن صدفة بل كان مفتعلا ...كانت موقنة انه مفتعل وكان شخصا ما يخاطبها داخل نفسها بان تفعل هذا الشيء...وبالفعل دخلت هذا التخصص وستحقق حلمها في أن تصبح محققة جنائية وتبحث عن دليل أو شيء يوصلها للحقيقة

******

"كلما تذكرت مامررت به تنتابني رغبة شديدة في الانتقام...في حرق ذالك الميتم وإرسال مؤسسه إلى الجحيم"قالت سيلين بعيون محمرة من البكاء ونبرة اختناق باكية

ضمها أبيهم إليه وقال"أنت قوية حقا لقد واجهتي الكثير في حياتك..لقد عشت طفولة صعبة حقا أشبه بكابوس "ساد الصمت لبرهة ليكسره أبيهم"سيلين..أنا آسف حقا ما كان علي أنا احكم عليك من تصرفاتك دون النظر إلى ماضيك أو الأسباب التي دفعتك لتكوني ما أنت عليه الآن وأنا متأكد أنني لو كنت مكانك لأصبحت

أسوء مما أنت عليه"ابتسمت سيلين وقالت"لا تتأسف لطالما حكم علي الجميع بالقسوة ليس أمرا جديدا لقد اعتدت فعلا"نظر إليها أيهم بحزن ولم ينبس بأي حرف

الفصل الثامن والأخير: الانتقام

الانتقام هو طعام يؤكل باردا....

كان العام الأخير لكل من سيلين وأيهم بالجامعة وقد تخرجوا أخيرا ..أما سيلين فقد حققت حلمها وباتت محققة جنائية رسمية وستحقق في قضية وفاة والديها التي مر عليها حوالي 20سنة....وبالفعل بدأت في التحقيق حول القضية ....وعادت إلى منزلهم لأول مرة بعد20سنة..لقد كان مهجورا تماما وطبقة كثيفة من الغبار تغطي المكان وشبكة العنكبوت منصوبة في كل ركن من أركانه...توسعت سيلين رفقة أيهم ببطئ شديد وارتسمت أثارهم على طبقة الغبار الهشة...صعدت سيلين يتبعها أيهم إلى الطابق العلوي حيث كانت غرفة والديها وغرفتها بالطابق العلوي....فتحت سيلين باب غرفتها وراحت تنظر هنا وهناك سريرها الصغير...ألعابها...كتبها وكل شيء يخصها...كان متروكا بالفعل كما تركته آخر مرة..تماسكت بشجاعة ودخلت الغرفة وراحت تقلب أشيائها القديمة ...كل شيء كانت تلمسه يحمل ذكرى جميلة تربطها مع والديها...لم تتحمل كل ذالك ونزلت مياه دافئة من مقلتيها على خديها لكنهاحاولت تمالكت نفسها وخرجت من الغرفة واتجهت إلى غرفة والديها الآن...كان أمرا صعبا وبقيت مترددة في فتح باب الغرفة وهي تقف أمامه تذكرت أن آخر من لمسه هو والدها وضعت يدها على مقبض الباب وأنزلته بهدوء ليفتح ذالك الباب وتظهر غرفة والديها أمامها...حاولت عدم التفكير في أي شيء أو تذكر أي ذكرى..اتجهت إلى الخزانة وفتحتها على مصرعيها وراحت تقلب وثائق والدها حتى وصلت إلى رسالة مغلفة بشكل يثير الشك.....فتحتها وهنا كانت الصدمة فمحتوى الرسالة كان تهديدا بالقتل قد تعرض له والدها لكن المرسل شخص مجهول..نظرت إلى أيهم بصدمة وقالت"كانت شكوكي في محلها...لكن من يا ترى؟

بقيت سيلين تنظر إلى الخط بتمعن...ثم نبست" يبدوا أنني عرفت من المرسل...عمتي.."

نظر إليها أيهم بصدمة"عمتك؟لم قد تهدد والدك؟" ...نظرت سيلين إلى الخط مجددا ثم نظرت إلى أيهم وأردفت "لست متأكدة لكن سأتحرى الأمر...."وقفت من مكانها وقالت له "سنبقى على اتصال يا أيهم سأذهب لزيارة عمتي " نظر إليها مليا ثم قال"كوني حذرة"

اومات بابتسامة وخرجت من المكان واتجهت إلى مكان بيت عمتها...الحي الخامس المنزل السادس والعشرون..نزلت بهدوء من سيارة الأجرة ونظرت يمينا ويسارا ثم وجدت منزل عمتها يقع على شمالها مباشرة...كان منزلا فخما تحيط به حدائق غناء بالورود من كل جانب وكان منزلا مهيبا حقا...تقدمت قليلا وضغطت الزر الموجود أعلى الباب...وقالت في نفسها"انظر إلى هذه واكبت العصر وركبت التكنولوجيا" لحظات حتى فتح الباب...كان شابا طويلا وسيما ابتسم لها ابتسامة جانبية

وقال"عذرا؟" ...ابتسمت له هي الأخرى وقالت"هل هذا بيت السيدة نجاة؟" ..نبس مستغربا"اجل انه هنا...لكن من أنت؟"

صمتت قليلا ثم أردفت"أود مقابلتها من بعد إذنك" ..نظر إلى الأرض وقال"لن تتمكني من مقابلتها...لقد فارقت الحياة منذ سنتين"نظرت إليه بصدمة وقالت"ماتت؟أحقا؟"

نبس وهو يتحاشى النظر إليها مجددا "اجل كما قلت...والآن من أنت ولم تريدين مقابلتها"

أردفت بهدوء" أنا ابنة أخيها"نظر إليها الأخر بصدمة وقال"ابنة أخيها؟ ...هل..هل أنت سيلين؟"أردفت "اجل سيلين ابنة السيد إدريس" ...نظر إليها والصدمة تعتلي وجهه"سيلين؟ابنة إدريس؟ابنة خالي إذن؟"نظرت إليه وهي تتمعن بملامحه لتنبس فجاءه"محمد؟ ..."اوما برأسه قائلا "نعم أنا محمد" ..ساد صمت بينهما للحظات ليكسره محمد"تركت على الباب..آسف تفضلي بالدخول"ابتعد من أمام الباب ودخلت سيلين رفقته نحو الصالة..جلست وأمر هو الخادمة هناك بإعداد الشاي

بقيت سيلين تحادث نفسها"انظر إلى هذا...انظر"وهي ترمي بنظرها إلى كل ركن من أركان المنزل..."يا للحقارة من أين لهم بكل هذا المال؟" ..نظر إليها محمد وقطع حوارها مع نفسها"أنا متأكد أن الديكور قد أعجبك منذ دخولك وأنت تنظرين إليه"نظرت إليه نظرة جانبية ثم أردفت"اا اجل أعجبني الديكور انه عصري جدا وأنا اتسائل كم كانت تكلفته و..."قاطعها قائلا" لا تتفاجئي من الثراء الذي وصلنا إليه يا ابنة خالي ..لقد ترك أبي شركة ضخمة وهي السبب في ما نحن عليه الآن"أردفت سيلين بتوتر"آه جيد" ...بينما قالت لنفسها "اللعنة من تظن نفسك أيها الأحمق"ساد الصمت مجددا لتأتي الخادمة ببراد للشاي وكوبين وتضعهما على الطاولة وتبدأ بسكب بعضه في كل كوب لكنها توقع كوب الشاي الساخن بالخطأ على سيلين لتنتفض هذه الأخيرة بألم وهي تحاول تهدئة الألم بحركاتها الراقصة تلك..صفع محمد الخادمة صفعة قوية جعلتها تسقط أرضا قائلا" ا هكذا نستقبل الضيوف" ..وكان على وشك ضربها للمرة الثانية لولا تدخل سيلين لتقف بوجهه وتقول"مابك لم تقصد ذالك"ثم ساعدت الخادمة في النهوض وتأسفت الخادمة كثيرا لكن سيلين ابتسمت لها وربتت على كتفها وقالت"لا باس تقع الكثير من الأخطاء هكذا"شكرتها الخادمة كثيرا وانصرفت لكن محمد خاطبها قائلا"لا يجوز الصفح عن الخدم ومعاملتهم بشكل لائق فهم أرذال لدينا"نظرت إليه سيلين وقالت"إنهم بشر مثلنا تماما وحاجتهم وظروفهم هي ماجعلتهم يعملون أعمالا هكذا ولولا أنهم لن يقبل وان يعملوا تحت إمرة احد..محمد لا تكن قاسيا إلى هذه الدرجة" ...صمت الأخر قليلا ثم قال بعد تنهيدة عميقة"إذن ما سبب قدومك؟" ..توترت سيلين قليلا ثم أردفت"لقد كنت في العراق منذ 7سنوات وأثناء مكوثي هناك فكرت في زيارة عمتي وفور

ما عدت أتيت للاطمئنان عليها ولم اعلم أنها قد توفت رحمها الله" ..نظر إليها باهتمام وبقي صامتا لثوان ثم قال"سيلين لقد بحثت عنك عمتك كثيرا في كل مكان لكنها لم تجدك أبدا ..لقد كتبت رسالة من أجلك وأخبرتني أن أواصل بحثي عنك وأعطيك الرسالة والأمانة"نظرت إليه دون النبس بأي حرف سرعان ما استقام هو وذهب

عاد بعض لحظات يحمل مجلدا بين يديه ووضعه بيد سيلين قائلا"هنا وصية أمي ورسالتها لك...وأوراق ملكيتك لشركة والدك والمنزل أيضا والأراضي التي كان يمتلكها..بالمختصر كل شيء يخص والدك هو هنا..."فتحت سيلين المجلد باهتمام وراحت تقلب بين ثناياه حتى وصلت للرسالة وفور ما رأت الخط عرفت انه مطابق للذي برسالة التهديد وهنا تأكدت من شكوكها...رفضت قراءة الرسالة أمام ابنها أو إبداء أي ردة فعل لكنها نهضت وقالت وهي تنظر لساعتها"محمد سأتركك الآن لدي أعمال وقد تأخر الوقت"رافقها محمد إلى الباب وطلب رقم هاتفها...ذهبت سيلين وركبت سيارة أجرة واتصلت بأبيهم مباشرة وأخبرته بما عرفته ثم ذهبت إلى المحكمة حيث قدمت تلك الأوراق وأمضت عليها واستعادة ورثة أبيها

ثم ذهبت إلى مكان إقامتها وبدأت بقراءة الرسالة "ابنة أخي..أنا اعلم جيدا أنني كنت قاسية معك جدا وان فكرة إيداعك الميتم كانت فكرتي وأنني قد دمرت حياتك بيدي وهذا كله بسبب طمعي في أموال والدك الذي هو أخي الأكبر لأنه اخذ حصة اكبر مني وطمعي وغيرتي جعلتني اقترف خطا فادحا..جعلني اقتل أخي وزوجته وفكرت بقتلك حتى أنت لكن الآن قد أصبت بالسرطان ودفعت كل ثرواتي من اجل العلاج وبدون جدوى فقد وصلت إلى مرحلة الأخيرة ولن أتمكن من العيش أردت أن أقول لك سامحيني بحقك وان لم تسامحيني فهذا حقك أيضا.. وآمل أن تتزوجي ابني الوحيد محمد فهو سيعوضك عن كل ماقمت به معك....مع كل حبي عمتك نجاة" ..طوت الرسالة وضحكت باستهزاء"لم أر في حياتي شخصا مثلك يا نجاة...تقتلين أخيك بسبب طمعك..هه وأسامحك؟جعلتني اكبر يتيمة واكبر في مجتمع غير مجتمعي وجعلتي مني شخصا شريرا ثم أسامحك؟"تنهدت سيلين بعمق ثم قالت لنفسها"لترتاحي الآن فقد عرفت الحقيقة ولم يعد الانتقام

بمقدورك..وإلا ...لحظة..يمكنني أن انتقم حقا.."اتصلت سيلين بأبيهم وطلبت منه الالتقاء عند منزلها القديم وبالفعل حدث ما أرادت وقد اخبرته بكل شيء يخص عمتها

"قتلت أخاها من اجل ثروته؟"نبس أبيهم مستغربا

"وتقول سامحيني وعدا عن ذالك تطلب مني الزواج بابنها"قالت سيلين بسخرية

"سيلين على كل حال لقد ماتت مريضة بالسرطان وقد عانت معه طويلا أي أنها قد تطهرت من ذنوبها عدى عن ذالك إن لم تسامحيها ما الذي ستجنينه..لن يعود والداك إلى الحياة ولن يتغير شيء..اعلم إن مقولتك الدائمة هي الانتقام هو طعام يؤكل باردا لكن حاولي أن لا تنتقمي هذه المرة عدا عن ذالك من من ستنتقمين؟لقد ماتت ورحلت فكيف ستنتقمين منها؟"نظرت إليه سيلين بملل وقالت"أيهم هل هو وقت أشعارك الآن..سأنتقم من ابنها محمد على كل حال...نحن أعداء منذ الطفولة وما فعلته أمه كان مجحفا في حقي"

هز أيهم رأسه بعدم حيلة وقال"أخشى عليك يا سيلين من هذا الانتقام.."ضحكت باستهزاء وقالت "أخشى على الناس مني يا أيهم لست أنا من يخشى عليها"

كانت سيلين قد وضعت خطة للانتقام من عمتها أو بالأحرى ابن عمتها وبالفعل اتصلت به في اليوم الموالي وطلبت منه أن يلتقيا في الحديقة العامة...عندها اخبرته بمحتوى الرسالة وكان يعلم كل مايوجد بها حرفيا..فقال بكل برود"اجل لقد طلبت مني أمي أن أجدك وان لا أتوقف أبدا عن البحث عنك وان لا أتزوج حتى الوصول إليك..كانت تريد أن تراكي عروسا في بيتها لكن شاءت الأقدار ورحلت"ضحكت سيلين باستهزاء وقالت"معذرة..لكن مالذي تقصده بان أكون عروسا ببيتها ماذا لو أنني قررت الزواج في وقت سابق؟حقا هل كنت ستنتظرني ؟"تنهد الأخر وقال"وصية أمي وقد طبقتها ...شئت اللهم بارك...لم تقبلي أيضا لن أرغمك على شيء"أردفت بابتسامة"سأفكر في الأمر مليا يا محمد مثل هذه القرارات لا تأخذ بين ليلة وضحاها..لكن صارحني أنت إن كنت ستتزوجني ارضاءا لامك أم أنت تريد هذا اقصد هل سيكون زواج إجبار؟"

" في الحقيقة كنت مترددا كثيرا من أمر الزواج هذا...لم أكن أعرفك أو اعرف شكلك لم أتذكرك حقا..حتى ملامحك ونسيتها..لكن عندما رايتك ارتحت للأمر"نظر سيلين باهتمام وقالت"إذن ماذا لوكنت غير جميلة أو امتلك تشوهات لن تنفذ وصية أمك؟"صمت الأخر لبرهة وقال "لا على كل حال كنت سأنفذها شئت أم أبيت "استأذنت سيلين متحججة"أنا متعبة الآن يجب أن أعود لارتاح و...سأفكر مليا في الأمر ثم أخبرك بقراري النهائي"كانت على وشك النهوض لكن ابن عمتها امسك يدها قائلا"تذكري أنا لن أرغمك على شيء آنستي..ولن اقلق على مستقبلي فألف واحد أحسن منك تحلم بي"نظرت إليه باشمزاز وسحبت يدها بقوة وقالت"حتى أنا لن اقلق يا عزيزي فان كنت تظن انك وسيم إلى تلك الدرجة قابل صديقي أيهم وستتلاشى ابتسامتك الواثقة هذه"ثم انسحبت بكل ثقة غير آبهة لما بقي يقوله

مر أسبوع كامل على أخر مرة التقت فيها سيلين بابن عمتها وكانت قد اتخذت قرارها بالفعل...كانت مستلقية في غرفتها تتصفح كتابها ليقاطعها رنين هاتفها

"الو"نبست بملل بعد أن تمت مقاطعتها.."الو... لن انتظرك الدهر كله لتتخذي قرار بسيطا و..."تقطع الخط ببرود وكان شيء لم يكن وتواصل قراءة كتابها قائلة"اللعنة امثل هذا يقطعون متعتي..على كل أين كنت.." وهي تقلب الأسطر بعينيها لتتذكر أخر كلمة توقفت عندها قبل أن تتم مقاطعتها...ساعة ساعتان..خمس ساعات وهي لا تزال ممدة فوق سريرها تتخذ كل مرة وضعية تساعدها على مواصلة القراءة حتى أنهت الكتاب بالفعل لتنهض بتكاسل من على سريرها وتنظر إلى نفسها بالمرآة وقد كانت الحدائق السوداء تحيط بعيناها فهي لم تنم طيلة الليلة الماضية ...حاولت تمالك نفسها لكنها كانت متعبة جدا ولم تقوى حتى على ترتيب غرفتها فعادت إلى فراشها مجددا وغطت في نوم عميق بعد أن أغلقت الستائر وأطفئت هاتفها لكي لا يزعجها أي اتصال

في تلك اللحظات كان أيهم يحاول الاتصال بها مرارا لكن لا فائدة.."اللعنة هاتفها مطفئ..مالذي سأفعله الآن يجب أن اخبرها بحتمية عودتي للعراق "بعد محاولات عديدة للاتصال بها قرر أن يذهب إلى مكان إقامتها ويخبرها ...وبالفعل وصل إلى منزلها وبدا بطرق الباب...مرة مرتان ثلاث..."هل هي بخير؟" بدأت الوساوس تتسلل إلى عقل أيهم لكنها تعوذ وحاول إلى المرة الأخيرة لتستيقظ سيلين على مضض وتصرخ"اللعنة من يطرق الباب في هذا الوقت"ورتبت شعرها بسرعة وفتحت الباب وسرعان ماتبدد غضبها "أف أيهم مالذي تريده في هذا الوقت"انفجر أيهم ضاحكا من شكلها وقال"هل كنت نائمة إلى هذا الوقت" ..أردفت بتكاسل"لم انم البارحة أبدا لقد انشغلت بقراءة كتاب ولم اشعر للوقت كيف مر..المهم مالشيء الذي جعلك تأتي دون ان تتصل"ضحك الأخر وقال"لقد اتصلت سبعا وسبعين مرة ولكن هاتفك كان مغلق لقد قلقت نوعا ما"ضربت رأسها وقالت "اخ نسيت أنني اطفاته لأتمكن من النوم بسلام"ابتسم أيهم وقال"المهم لقد جئت لأخبرك أنني سأعود إلى العراق لدي عمل يجب أن أنجزه "استغربت سيلين وقالت"عمل؟إذن ستذهب؟"قهقه الأخر وقال"اجل سأذهب غدا"قالت له "إذن رافقت السلامة ..سآتي لتوديعك في المطار والآن تصبح على خير"وأقفلت الباب بوجهه وعادت للنوم بقي هو مصدوما"متغطرسة أغلقت الباب بوجهي.."وانصرف بعدها...بدا بتحضير حقيبته و هو يتذكر ردة فعل سيلين الباردة تلك..كم أنها بارد يا الهي لقد أخبرتها أنني سأعود إلى بلدي وأننا ربما لن نلتقي مجددا لكنها بكل برود قالت أنها ستأتي لتودعني في المطار و أقفلت الباب بوجهي..إنها متكبرة حقا من تظن نفسها؟" بينما في تلك الأحيان كانت سيلين تستلقي فوق سريرها وقد

هرب منها النعاس بعد الخبر الذي سمعته" ..يعني أننا لن نلتقي مجددا ..يعني أنني سأعود وحدي كما كنت سابقا..يعني ا ن كل واحد منا سيكمله حياته بعيدا عن الأخر ونصبح غرباء"بقيت شاردة بين أفكارها وهي تبحث عن حل لأمر لا مفر منه...لأمر واقع لامحاله

حل الغد بغد ليلة أمضاها كل من سيلين زايهم يفكرون في نهاية صداقتهم بهذه الطريقة...استيقظت سيلين بنشاط وقد حضرت اسوارتين من الخرز بنفس اللون وارتدت ملابسها واتجهت نحو المطار حيث كان أيهم ....بقيت على مقربة منه وساد بينهما صمت رهيب...ليكسره أيهم قائلا"أيتها المتغطرسة ألن تشتاقي إلى صديقك؟" ..أردفت ببرود"أنه مجرد عمل ستحال وتعود أليس كذالك؟"ضحك وقال "ماذا إن لم اعد أبدا؟"أردفت"اخرس ستعود "ثم أعطته اسوارة وهي تقول"لقد جهزت اثنين منها واحد لي واحدة لك لنكون دائما معا"ابتسم هو وقال"انه أمر جميل حقا سيلين شكرا"احتضنته وهي تقول"عدني انك ستعود" ربت على كتفها وقال"اجل اعد كان استطعت سأعود لرؤيتك فور إنهائي عملي والآن ستفوتني الطائرة وداعا"أردفت بنبرة اختناق"ليس وداعا بل إلى اللقاء"ثم أخرجت هاتفها والتقط لهما صورة معا...

مرت الأيام والأشهر وقد تزوجت سيلين من ابن عمتها فعلا ...في بادئ الأمر كانت معاملته لها سيئة جدا لكنها هي الأخرى لم تكن تتساهل معه فكان لكما شتمها أو انتقدها ردت الكلمة بعشر أمثالها....وهذا ما كان يدفع العديد من الشجارات للنشوب بينهما..

في احد الأيام وبينما هي جالسة تتصفح هاتفها وصلتها رسالة من أيهم يدعوها فيها لحضور حفل افتتاح شركته إن كان بمقدورها الذهاب...فاتحت زوجها المزعوم بالموضوع ورفض لكنها قالت له بنبرة ثقة"أنا لم آتي لاستشارتك بل أتيت لإخبارك أنني ذاهبة ....وزواجنا مجرد صفقة لا تنسى هذا أي انك لا تملك أي سلطة علي" وبالفعل بتوضيب حقيبها ولم يجد محمد خيارا آخر غير الذهاب رفقتها....لكن فور وصولها للعراق رن هاتفها "غريب إنها والدة أيهم" رفعت السماعة وقبل أن تنبس بأي حرف سمعت شهقة بكاء استغربت من الأمر ثم قالت"الو؟"بكي صوت البكاء مستمرا وكانت أم أيهم تصرخ باسمه....أغلقت سيلين السماعة ودقات قلبها قد بدأت بالتسارع وقد شحب وجهها فجأة وقالت لمحمد يجب أن نصل إلى منزلهم بسرعة وبالفعل استقلت سيارة أجرة وأسرعت بالنزول فور وصولها إلى منزل أيهم...لقد كان أنين أمه يملا المكان..طرقت الباب ففتح والده بملامح باكية..استغربت سيلين وسألته"هل هناك شيء سيدي؟"كانت تدعوا من كل قلبها أن لا يكون الأمر متعلقا بأيهم...صمت والده ولم ينبس بأي حرف فقط أشار بيده لها بان تصعد إلى غرفته في الأعلى....صعدت بالفعل وكانت الشرطة تغلق الغرفة وأمه تجلس على الأرض مرهقة من البكاء...نظرت إليها

وبدأت تقول لنفسها"أتمنى أن لا يكون قد حدث ما أفكر فيه" ..تقدمت قليلا لكن الشرطي أوقفها لتخرج بطاقة تعريفها بأنها محققة جنائية فيسمح لها بالمرور ففتحت باب الغرفة وهنا كانت الصدمة....لقد كان أبيهم معلقا في سقف الغرفة والدماء تشكل بحيرة ضخمة أسفله وكان على جسده أثار حروق والمخيف في الأمر هو الكلمات التي كانت مكتوبة على الأرض بدمائه...لقد عدت أتمنى أن عرضي قد أعجبك يا سيلين...نظر الضابط الذي كان برفقتها إلى المكتوب هناك وقال"من هي سيلين هذه"صمتت لبرهة ثم أردفت" إنها أنا"صعق الضابط وقال"ا..أنت؟"من هذا الذي يهددكم؟" ..صمتت لبرهة وقالت بنبرة اختناق" لقد عرفت السبب لا داعي لكثرة البحث انه استن ويليام وقد عاد لينتقم..كنت اعلم أن الأمر لن يمر على خير أبدا"قال الضابط مستغربا"من يكون هذا استن ويليام لنلقي القبض عليه حالا"صمتت مجددا ونزلت مياه دافئة على وجنتيها وقالت بنبرة بكاء"لن تتمكن من القبض عليه انه زعيم الجن"حاول الضابط إخفاء ضحكته وقال ساخرا"ألازلت تصدقين مثل هذه الأمور"نظرت إليه وقالت "أنت لا تعرف شيئا إذن اصمت من فضلك أيها الضابط"ثم نهضت وبقيت تنظر إلى جثة أبيهم مليا والدموع تتنازل من عيناها بغزارة"أين وعدك؟الم تعدني انك ستعود؟" ..لم تتحمل ذالك المنظر فخرجت من الغرفة مسرعة أين وجدت كل من والد ووالدة أبيهم ومحمد أمام باب الغرفة...نظر إليها محمد باستغراب وقال"ماالذي حدث"فضلت الصمت على الإجابة لكنه سألها مجددا"مابك سيلين؟"

صمتت لبرهة ثم قالت"لقد مات أبيهم..لقد تم قتله ولم ينتحر"نظر إليها كل من والدي أبيهم بصدمة ونبست أمه"تم قتله؟" ..نظرت سيلين إلى الأرض وقالت"نعم لقد عبثنا في وقت ما مع سكان العالم الموازي ولقد انتقموا منه بهذه الطريقة..والدور القادم علي"نظر إليها كل الحضور بصدمة ليخاطبها محمد قائلا"ماالذي فعلتموه بحقك؟" ..صمتت وبقيت تنظر إلى الأرض ودموعها لا تتوقف

مرت أيام العزاء وقد رحل أبيهم بالفعل ولم تتمكن سيلين من تقبل موته أو التعايش مع الأمر وكان كل تفكيرها في طريقة موتها هي الأخرى..فقد توعدها استن ويليام بالانتقام وعند عودتها للجزائر...افتتح محمد معها الموضوع قائلا..."اخبريني بكل شيء من البداية ماالذي حدث معكم؟" ..بقيت صامتة ثم انفجرت بوجهه"أتريد أن قول عني مجنونة..أم انك تبحث عن سبب لتأكد للناس أني مريضة نفسية؟" ..هداها وقال"لا انا حقا مهتم هذه المرة...وعدا عن ذالك ربما سأستطيع مساعدتك في التغلب على هذا الذي يهددك...رغم أنني أكرهك إلا أنني لا أود خسارتك حقا"نظر إليها وبدت عيناه أكثر لطفا..تنهدت سيلين وقالت"حسنا لقد بدا الأمر بسبب فضولي حيث أردت البحث عن كتاب شمس المعارف وقد بحثنا عنه ووجدناه وانتقلنا إلى ارض الجن

وحدثت العديد من الأمور وفقدنا صديقتنا بيسان هناك وكنت مجبرة على الزواج من هذا المدعو استن ويليام وهو زعيم الجن لكنني غدرت به وأخذت خاتمه وعدت به انا وأيهم إلى هنا وقد وعدنا بالانتقام وهاهو يعود ويأخذ أيهم وأنا في الدور القادم "ركز محمد في كلامها باهتمام ثم قال"يجب أن تتحصني ياسيلين يجب أن تتوبي عن كل ذنب فعلته وتجددي إيمانك وهذا أمر صعب لكنني سأكون معك..سآخذ بيدك ونتغير سويا ونصبح ملتزمين بديننا مارايك؟"فكرت مليا وقالت "إن كان هذا سيحميني فسأفعلها بكل تأكيد"ابتسم محمد وقال لها"إذن سنبدأ من فجر غد...ستلحين على الله بالدعاء وستكثرين الاستغفار.." .....

ترى هل ستستطيع سيلين أن تجاهد نفسها وتتوب أم ستبقى على حالها....وهل ستتمكن من إنقاذ نفسها؟وكيف ستصبح علاقتها مع زوجها...ومالذي سيحدث بعدها؟

سنعرف إجابة كل هذه الأسئلة في الجزء الثاني " غياهب الأرواح "

.....لكل بداية نهاية وقد كتب القدر أن تكون هذه النهاية عسى أن نلتقي في سطور الجزء الثاني مع تمنياتي لك أيها القارئ بدوام الصحة والعافية...

تحياتي تسنيم لعجالي <فيلسوفه الأحرف>

يتبع.....

الفهرس:

الإهداء.....ص4

المقدمة.....ص5

التعريف بالشخصيات.....ص6-7

الفصل الأول.....ص8

الفص الثاني.....ص.17

الفصل الثالث.....ص21

الفصل الرابع.....ص25

الفصل الخامس.....ص30

الفصل السادس.....ص35

الفصل السابع1.....ص41

الفصل السابع2.....ص47

الفصل الثامن والأخير.....ص50